



السنة ١٣٣٩ هـ الموافق ١٩٢١ م

تشرني دمشق مرة في اشهر

أيار - حزيران

١٩٣١

دمشق :

المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي
المدفع مقدماً

في سورية ولبنان ٢٥٠ قرشاً سورياً
وفي جميع الاقطار ٦٠ فرنكاً

مجاميع المجلة عن السنين الماضية

في الداخل ٥٠٠ من السنة الاولى الى الرابعة كل سنة منها

« ٣٠٠ « الخامسة الى العاشرة « «

في الخارج ٦٠٠ « الاولى الى الرابعة « «

« ٣٥٠ « الخامسة الى العاشرة « «

عصر الجاحظ (١)

- ١ -

« حربة الفكر »

إذا أردنا انكلام على عصر الجاحظ فلا نستطيع ان تصور هذا العصر باحسن من تصوير الجاحظ له ، على ان الجاحظ لم يتبسط في هذا التصوير وانما جرت له عبارة في ترغيبه في اصطناع الكتاب ، واحتجابه على من زرى على واضع الكتب ، وهذه العبارة على وجازتها وعلى سهولتها قد مثلت لنا الدهر الذي عاش فيه الجاحظ اكمل تمثيل على ان ابا عثمان قد قذف بها عرساً وأعني بذلك انه نطق بها في مقام وصف غير وصف عصره ، قال (٢) :

« و ينبغي ان يكون سبيلنا لمن بعدنا كسبيل من كان قبلنا فينا على أننا قد وجدنا من العبرة اكثر مما وجدوا ، كما ان من بعدنا يجد من العبرة اكثر مما وجدنا ، فما ينظر العالم باظهار ما عنده ، وما يمنع الناصر للحق من القيام بما يلزمه ، وقد أمكن القول و صلح الدهر وخوى نجم النقيس وهبت ريح العلماء وكسد العي والجهل وقامت سوق البيان والعلم » .

فاذا جاوزنا مبدأ هذه العبارة التي مثلت لنا كيف تتسلسل آثار العقول فيؤدي كل عصر نتائج ما يجده من العبرة الى العصر الذي يليه ، ويزيد كل عصر في هذه العبرة بقدر ما يتيسر له من العلوم والتجارب ، اذا جاوزنا هذا كله تراءت لنا صفة عصر الجاحظ

(١) سلسلة محاضرات الاستاذ السيد شفيق جهري احد اعضاء المجمع العلمي العربي

التي شرع في المحاضرة بها في كلية الأدب في دمشق من تشرين الثاني سنة ١٩٣٠ .

(٢) الحيوان (الجزء الاول ص ٤٣) .

نقية صافية وبرزت لنا متكاملة متسقة فها هي هذه الصفة بل ماهي هذه الصفات: امكان القول وصلاح الدهر وخواء نجم النقييد وهبوب ريح العلماء وكساد العبي والجهل وقياس سوق البيان والعلم .

هذه خصائص عصر الجاحظ أفلا يحق لنا بعد معرفة هذه الخصائص ان نقول في عصر الجاحظ ما قاله احد شعراء فرنسة في عصره : واي عصر أخصب من هذا العصر في المعجزات وكيف لا يكون عصر ابي عثمان خصيباً وقد تهيأت لابنائه حرية الفكر وانبسط فيه سلطان البيان وانفسحت آفاق العلم فان عصرنا تقوم فيه سوق البيان وتقوم فيه سوق العلم ويمكن اهله ان يفصحوا عما يوحي اليهم هذا الادب وهذا العلم لعصر ريان الجنيات مخصاب التربة .

فلندقق في هذه الخصائص دون شيء من التطويل .

قلنا : صفات عصر الجاحظ حرية الفكر وانبساط العلم وقيام سوق الادب فلنشعر في الكلام على حرية الفكر . ولما كان الدين مجال هذه الحرية لزمنا ان نشير الى ناحية من اختلاف الجمهور في امور الدين دون الخوض في النواحي كلها . يقول المأمون^(١) :

« لنا اختلافان : اعدهما كاختلافنا في الأذان وتكبير الجنائز وصلاة العيدين والنشهد والتسليم من الصلاة ووجوه القراءات واختلاف وجوه الفتيا وما اشبه ذلك وهذا ليس باختلاف وانما هو تخبير وتوسعة وتخفيف من السنة فن أذن مثني وأقام مثني لم يأتهم ومن ريع لم يأتهم .

والاختلاف الآخر كنفخو اختلافنا في تأويل الآيات من كتابنا وتأويل الحديث عن نبينا مع اجتماعنا على اصل النزول وانفاقنا على عين الخبر » .
فلنوضح هذا القول بعض التوضيح :

انكم تعلمون ان علوم الدين قسمان : قسم يتعلق باصل الدين وهو علم الكلام او التوحيد وقسم يتعلق باحكام الاعمال وهو الفقه واصوله ومرجع المسلمين في هذه الاحكام القرآن والحديث .

(١) العقد العريبد (الجزء الاول ص ٢٥٥) .

والمسلمون في هذا كله طائفتان : طائفة ترجع في اصول الفقه واصول الدين الى الكتاب او الى السنة او الى اثر من آثار السلف منقيدين بهذه المراجع دون ان يعمل الواحد منهم عقله في تفسير آية او تأويل حديث وهم اهل الحديث .
وطائفة يستعملون عقولهم في تفسير الآيات او تأويل الاحاديث دون شيء من النقييد وهم المعتزلة او اصحاب الفكر الحر .

وبين اهل الحديث وبين المعتزلة اختلاف في امور شتى منها : القضاء والقدر وافعال العباد وصفات الله تعالى وخلق القرآن وغير ذلك .

فالخلفون في اصول الفقه لا يكفر بعضهم بعضاً وانما الخلفون في التوحيد قد يكفر بعضهم بعضاً فالحدِيثِي يرى ان المعتزلي صاحب بدعة قد نفى بدعه مما أجمع عليه الجمهور وما هدت اليه الآثار والاخبار والمعتزلي يرى ان الحدِيثِي انما هو عامي .

هل كان يجرأ احد قبل عصر الجاحظ من خالف الجماعة على التصريح برأيه ؟

ان الذي اتصل بنا علمه ان الخلفاء من قبل المأمون كانوا يعاقبون على الزندقة منهم المهديي ومنهم ابنه الهاديي .

اما المهدي فقد قال يوماً لموسى ، اي لابنه الهاديي وقد قدم اليه زنديق فاستنابه فأبى ان يتوب فضرب عنقه وامر بصلبه : يا بني ان صار لك هذا الامر فتجرد لهذه العصابة (يعني اصحاب ماني) فانها تدعو الناس الى ظاهر حسن كاجذاب الفواحش والزهد في الدنيا والعمل للآخرة ثم تخرجها الى تحريم اللحم ومس الماء الطهور وترك قتل الهوام تخرجاً وتحوباً ثم تخرجها من هذه الى عبادة اثنين : احدهما النور والآخر الظلمة ثم تبسج بعد هذا تكاح الاخوات والبنات والاعتسال بالبول وسرقة الاطفال من طرق لئلا ينقذهم من ضلال الظلمة الى هداية النور فارفع فيها الخشب وجرد فيها السيف ونقرت باسرها الى الله لاشربك له فاني رأيت جدك العباس في المنام قد نفي سيفين وأمرني بقتل اصحاب الاثنين » .

واما الهادي فقد كان في جملة من قتله يزدان بن يازان الكاتب فقد حج هذا فنظر الى

الناس في الطواف بهرولون فقال : ما أشبههم الا بقر تدوس في البيدر .

وقد منع الرشيد عن الجدال في الدين وحبس اهل علم الكلام^(١) .

(١) ذكر المعتزلة للمرئضي (ص ٣١) .

فلما جاء المأمون أطلق القول وفسح في المداخلات وقد كان المأمون نفسه يحتاج الفقهاء في كثير من الأمور منها احتجاجه عليهم في فضل علي فكان يأمر قاضي القضاة يحيى بن اكرم ان يحضر معه رجالاً كلهم فقيه بفقته ما يقال له ويحسن الجواب فيدخلون عليه وهو جالس على فراشه وعليه سواده وطيلسانه والطوبلة وعمامته فاذا استقر بهم المجلس تحدّث عن فراشه ونزع عمامته وطيلسانه ووضع قلنسوته وما كان يمنعه من خلع خفيه الا العلة ثم يأمرهم بنزع فلانسهم وخفافهم وطيلسانهم ويقول لهم : انما بعثت اليكم معشر القوم في المناظرة ثم يلقى مسائل من الفقه ويردّ على كل واحد منهم مقالته ويخطي بعضهم وينظرهم في مذهبه الذي هو عليه واذا قال لهم : ان امير المؤمنين يدين الله على أن علي بن ابي طالب خير خلفاء الله بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولى الناس بالخلافة قالوا له دون شيء من التهيب : ان فينا من لا يعرف ما ذكر امير المؤمنين في علي ، وقد دعانا امير المؤمنين للمناظرة . وكان يخبرهم أن يسألوه او ان يسألهم ، وكان يتبين له عندهم في بعض الاوقات وقد يطول مجلسهم ويرتفع النهار وهم في مناظرة (١) .

وقد كان يردّ على المخدّين واهل الاهواء واذا قال لمرتدّ كان أسلم على يديه : اخبرني مالذي أوحشك مما كنت به آنساً من ديننا وقال له المرتدّ غير هيتاب ولاوجل : أوحشني منكم ما رأيت من الاختلاف في دينكم ، لم يتنكر له المأمون وانما كان يردّ عليه فلا يزال يخرج من حجة الى حجة حتى يرجع به الى الاسلام (٢) .

والبيكم نطاً من مناظرته ، قال الجاحظ :

« ومسألة أخرى سألت عنها أمير المؤمنين الزنديقي الذي كان بكفي بابي علي وذلك عندما رأي من تطويل محمد بن الجهم وعجز العتبي وسوء فهم القائم بن سيار فقال له المأمون : أسالك عن حرفين فقط خبرني هل ندم مسيء فقط على إساءته او نكون نحن لم نندم على شيء كان مناساً فقط ، قال : بل ندم كثير من المسيئين على إساءتهم ، قال : تخبرني عن الندم

(١) راجع العقد الفريد (الجزء الثالث ص ٤٢) .

(٢) راجع العقد الفريد (الجزء الاول ص ٢٥٥) .

على الإساءة ، إساءة او-إحسان ، قال : احسان ، قال : فالذي ندم هو الذي أساء او غيره ، قال : الذي ندم هو الذي أساء ، قال : فأرى صاحب الخير هو صاحب الشر وقد بطل قولكم : ان الذي ينظر نظر الوعيد غير الذي ينظر نظر الرحمة ، قال : فاني أزعج ان الذي أساء غير الذي ندم ، قال : فندم على شيء كان منه ، او على شيء كان من غيره ، فقطعه بمسألته ولم ينب ولم يرجع حتى مات^(١) .

واننا لانستطيع ان نفهم روح هذه المناظرة الا اذا فهمنا روح المذهب الذي ناظر فيه المأمون وهو مذهب مان ، وسبأ في الكلام عليه .

وقد كان غرض المأمون في هذه المناظرات كلها اجتماع الطوائف على ما هو أرضى وأصلح للدين وكان يكره في المناظرات الشتم والبذاءة لان الاول في نظره عي والثانية لؤم وانما اباح الكلام واظهر المقالات فمن قال بالحق حمده ، ومن جهل ذلك وقفه ، ومن جهل الامرين حكم فيه بما يجب .

غير انه لم يصل في مجامع مناظراته الى ما رمى اليه فلم يردأ من الاستعانة بسلطانه في اقامة الدين ولا سيما في خلق القرآن وحدثه فعزم على ان لا يستهين في عمله ولا يثق فيما قلده الله واستحفظه من امور رعيته بمن لا يوثق بدينه وخلوص توحيده و يقينه .
وادعى الامر في هذا كله الى ان الذي كان لا يقول بخلق القرآن يشد سيفه الحدبد ولما حضرته الوفاة تقدم الى اخيه المعتصم في ان يبني على اصوله في مناظرة القوم في خلق القرآن فكان المعتصم يجمع الفقهاء والمتكلمين والقضاة لامثال هذه المناظرات وكان يقول في بعضها :

« ما شيء أحب الي من السر ولا شيء ادلى بي من الأناة والرفق ، وكان يقول
بناظره : لئن استخيتك بحق أحب الي من ان اقتلتك بحق^(٢) » .

الا ان من خالفه كان يلقى الضرب والتعذيب . وكذلك الواثق فانه سار سيرة ابيه

(١) الحيوان (الجزء الرابع ص ١٤١) .

(٢) هامش الكامل — رسائل الجاحظ (الجزء الثاني ص ١٣٤) .

المعتصم وعمه المأمون في المداخلة في خلق القرآن فمن خالفه في رأيه قتله . حتى جاء المتوكل فترك الناس وشأنهم .

فالى هذه الحربة أشار الجاحظ في قوله : وقد أمكن القول وصلح الدهر وخوى نجم النقيذ ، واخذ من بعد هـ . يستنهض العلماء لاظهار ما عندهم وللقيام بما يلزمهم وكان هو نفسه يُظهر ما عنده غير مبال بالجمهور .

فلا ضرب مثلاً لحربة فكره في التفسير وقد خرج عما يعتقد الجمهور ، قال (١) : « وقد قال الناس في قوله تعالى : انها شجرة تخرج في أصل الجحيم ، ظلمها كأنه رؤوس الشياطين ، فزعم الناس ان رؤوس الشياطين ثمر شجرة تكون ببلاد اليمن ، لما منظر كرهه ، والمتكلمون لا يعرفون هذا التفسير ، وقالوا : ما عني الا رؤوس شياطين معروفين بهذا الاسم من فسقة الجن ومردتهم ، فقال اهل الطعن والخلاف : كيف يجوز ان يضرب المثل بشيء لم نره فننوهه ، ولا وصف لنا صورته بكتاب ناطق او خبر صادق ، ومخرج الكلام يدل على التخفيف بتلك الصورة والتفريع منها ، وعلى انه لو كان شيء أبلغ في الزجر من ذلك لذكره ، فكيف يكون انسان كذلك والناس لا يفزعون الا من شيء هائل شنيع قد عابوه ، او صورته لم واصف صدوق اللسان ، بليغ في الوصف ، ونحن لم نعاينها ولا صورها الا صادق وعلى ان اكثر الناس من هذه الامم لم يعاين اهل الكنائس وحملة القرآن من المسلمين ، ولم تسمع الاختلاف ولا يتوهمون ذلك ، لا يقفون عليه ولا يفزعون منه ، فكيف يكون ذلك وعيداً عاماً ، قلنا : وان كنا لم نر شيطاناً ولا صوت رؤوسها لنا صادق بيد : ففي اجماعهم على ضرب المثل بقبح الشيطان حتى صاروا يصفون ذلك في مكانين احدهما ان يقولوا : هو أفبح من الشيطان . والوجه الآخر ان يسمي الجميل شيطاناً على جهة التطير به كما تسمي الفرس الكريمة : شوها ، والمرأة الجميلة صماء ، وقرناء ، وخنساء ، وحرباء ، وأشباه ذلك على جهة التطير به ، ففي اجماع المسلمين والعرب وكل من لقيناه على ضرب المثل بقبح الشيطان دليل على انه في الحقيقة

(أ) الحيوان (الجزء السادس ص ٦٤) .

أفصح من كل قبيح والكتاب انما نزل على هؤلاء الذين ثبت في طبائهم بغاية الثبوت ، وكما يقولون : لهُ أفصح من السحر الحلال ، وكذلك يقولون كما قال عمر بن عبدالعزيز لبعض من أحسن الكلام في طلب حاجته : هذا والله السحر الحلال ، وكذلك ايضاً قالوا : ما فلان الا شيطان على معني الشهامة والنفاز وما أشبه ذلك » .

وقد بلغ من هذه الحرية ان المجوس أنفسهم كانوا يعارضون علماء المسلمين ، من هذه المعارضات مارواه الجاحظ فقد قال ^(١) :

« وقد عارضني بعض المجوس وقال : فلعل ايضاً صاحبكم انما تواعد أصحابه بالانار لان بلادهم لبست ببلاد تلج ، ولا دهن ، وانما هي ناحية الحرور ، والوهج والسموم ، لان ذلك المكروه أجز لم فرأى هذا المجوسي انه قد عارضني فقلت له : ان أكثر بلاد العرب موصوفة بشدة الحر في الصيف وشدة البرد في الشتاء لانها بلاد صحور وجبال ، والصخر يقبل الحر والبرد ، ولذلك سميت الفرس بالفارسية العرب والأعراب : كهيان ، والله بالفارسية هو الجبل فني أحببت ان تعرف مقسدار برد بلادهم في الشتاء وحرها في الصيف فانظر في اشعارهم وكيف قسموا ذلك وكيف وضعوه لتعرف ان الحالتين سواء عندهم في الشدة ، والبلاد لبس يشتم بردها على كثرة الثلج وقلته ، فقد تكون بلدة ابرد وثلجها اقل ، والماء لبس يجمد للبرد فقط فيكون متى رأينا بلدة ثلجها أكثر حكنا ان نصيبها من البرد أوفر وقد تكون الليلة باردة جداً وتكون متغيرة فلا يجمد الماء ويجمد فيما هو أقل منها برداً ، وقد يختلف جمود الماء في الليلة ذات الريح على خلاف ما يقدررون ويظنون . وقد خبرني من لا أرتاب يخبره انهم كانوا في موضع من الجبل يستغنون به بلبس المبطنات ، ومتى صبوا ماء في اناء زجاج ووضعوه تحت السماء جمد من ساعته فليس جمود الماء بالبرد فقط ولا بد من شرط ومقادير واختلاف جواهر ومقالات احوال كسرعة البرد في بعض الادهان وابطائه عن بعض ، وكاختلاف عمله في الماء المغلي وفي الماء المتروك على حاله وكاختلاف عمله في الماء والنيبذ وكما يعترى البول من الخثورة والجمود على قدر طبائع الطعام والقلة والزيت خاصة بصيبه المقدار القليل من النار

(١) الحيوان (الجزء الخامس ص ٢٥) .

فيستحيل من الحرارة الى مقدار لا يستحيل اليه ما هو أحرّ . وحجة أخرى على المجوسي وذلك أن محمداً صلى الله عليه وسلم لو كان قال : لم أبعث إلا الى اهل مكة لكان له متعلق من جهة هذه المعارضة فأما وأصل نبوته والذي عليه مخرج امره وابتداء مبعثه الى ساعة وفاته انه المبعوث الى الأحمر والأسود والى الناس كافة . وقد قال الله تعالى : قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعاً . وقد قال تعالى : نذيراً للبشر فلم يبق ان يكون مع ذلك قولهم معارضة وان يعد من باب الموازنة » .

دمشق : ٢٤ كانون الثاني سنة ١٩٣١

————— ❦ —————

عص الجاحظ

- ٢ -

« الزندقة »

هذا شيء من حرية الفكر التي أشار إليها الجاحظ في عصره إلا أنها حرية لم يترسخ أمدؤها وقد خالطتها الشدة في خاتمة الأمر فكانت المناظرات في مجالس خلفاء لا تخلو من ضرب المخالفين لآراء الجمهور وتعذيبهم وقتلهم إلا أنه كيف كان الأمر فقد أتى على علماء المسلمين حين من الدهر كانوا فيد يعالون بعمق قدامتهم دون أن يخافوا صولة السلطان وقد كان غير المسلمين من الجوس وأضرابهم يعارضون هؤلاء العلماء في أمور متعلّقة بالدين من غير أن يتجهت بهم أحد بما بكرهون وكان لاهل الكتاب من نصاري ويهود حرمة تختلف على اختلافهم في جلاله القدر قبل الاسلام وبعده فكانت النصاري أحبّ إلى المسلمين من غيرهم وأقرب مودة وقد فصل لنا الجاحظ أسباب هذه المحبة وقرب هذه المودة فقال^(١)

« جاء الاسلام وملوك العرب رجلاًن : غساني ونخعي وهما نصرانيان وقد كانت العرب تدين لها ونوذي الاتاوة اليها فكان تعظيم قلوبهم لها راجع الى تعظيم دينها وكانت تهامة وان كانت لقاحاً لاتدين ولا نوذي الاتاوة ولا تدين للملوك الا انها كانت لا تمنع من تعظيم ما عظم الناس وتصغير ما صغروا ونصرانية النعمان وملوك غسان مشهورة في العرب معروفة عند اهل النسب ولولا ذلك لدلت عليها بالاشعار المعروفة والأخبار الصحيحة وقد كانت تنجر الى الشام وتنفذ رجالها الى ملوك الروم ولها رحلة في الشتاء

(١) رسائل الجاحظ على هامش الكامل (الجزء الثاني ص ١٦٢) .

والصيف في تجارة صرة الى اليمن و صرة قبل الشام ومصيفها بالطائف فكانوا أصحاب
 نعمه وذلك مشهور مذكور في القرآآن وعند اهل المعرفة وقد كانت تهاجر الى الحبشة
 ونأتي باب النجاشي وافدة فيحييهم بالجزيل ويعرف لهم الاقدار ولم يكن يعرف ذلك
 كسرى ولانانس بهم وقيصر والنجاشي نصرانيان فكان ذلك ابضاً للنصارى دون
 اليهود والآخر من الناس تبع للاول في تعظيم من عظم وتصغير من صغر .
 وأخرى وهي ان العرب كانت النصرانية فيها فاشية وعليها غالبية الا مضر فلم تغلب
 عليها يهودية ولا مجوسية ولم نفس فيها النصرانية الا من كان قوم منهم نزلوا الحيرة يسمون
 العباد ، فانهم كانوا نصارى وهم مغمورون مع نبذ يسير في بعض القبائل ولم تعرف مضر
 الا دين العرب ثم الاسلام وغلبت النصرانية على ملوك العرب وقبائلها ، على ظم وغسان
 والحارث بن كعب بنجران وقضاعة وطبي في قبائل كثيرة وأحياء معروفة ثم ظهرت ربعة
 فغلبت على تغلب وعبد القيس و احياء بكر ثم في آل ذي الجدين خاصة وجاء الاسلام وليست
 اليهودية بغالبة على قبيلة الا ما كان من ناس من اليمانية ونبذ يسير من جميع ابادور ربعة ومعظم
 اليهودية انما كان بئرب وحمير وتباء ووادي القرى في ولد هارون دون العرب فمطف
 قلوب دهاء العرب على النصارى الملك الذي كان فيهم والقراية التي كانت لهم .

هذه طائفة من الاسباب التي من أجلها كانت النصرانية ارفع منزلة من اليهودية في عيون
 المسلمين وأظهر هذه الاسباب الملك الذي نشأ للنصارى قبل الاسلام اما اليهود فلم تلن قلوب
 المسلمين لهم لينها للنصارى ولترجع الى الجاحظ في معرفة العمل التي غلظت قلوب المسلمين على
 اليهود . قال ابو عثمان (١) .

« ان اليهود كانوا جيران المسلمين بئرب وغيرها وعداوة الجيران شبيهة بعداوة الاقارب
 في شدة التمكن وثبات الحقد ، وانما بعادي الانسان من يعرف ويميل على من يرى وبناقض
 من يشاكل و يبدو له عيوب من يخالط وعلى قدر الحب والقرب يكون البغض والبعد
 ولذلك كانت حروب الجيران وبني الأعمام في سائر الناس وسائر العرب أطول وعداوتهم
 أشد فلما صار المهاجرون لليهود جيراناً وقد كانت الانصار متقدمة الجوار مشاركة في الدار

(١) رسائل الجاحظ على هامش الكامل (الجزء الثاني ص ١٥٩) .

حسدتهم اليهود على نعمة الدين والاجتماع بعد الافتراق والتواصل بعد التقاطع وشبهوا على العوام واستمالوا الضعفة . والوا الاعداء والحسدة ثم جازوا الطعن وادخل الشبهة الى المناجزة والمنايذة بالعداوة فجمعوا كيدهم وبدلوا أنفسهم واموالهم في قتالهم واخراجهم من ديارهم . وطال ذلك واستفاض فيهم وظهر وترادف لذلك الغيظ ونضاعف البغض وتمكن الحقد . وكانت النصارى لبعدهن يارهم من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ومهاجره لا يتكفون طعنًا ولا يثيرون كيداً ولا يجمعون على حرب فكان هذا اول أسباب ما غاظ القلوب على اليهود وليتها على النصارى . ثم كان من امر المهاجرين الى الحبشة واعتمادهم على تلك الجهة ما حبتهم الى عوام المسلمين وكما لانت القلوب لقوم غلظت على أعدائهم وبقدر ما نقص من بغض النصارى زاد في بغض اليهود ومن شأن الناس حب من اصطنع اليهم خيراً او جرى على يديه » .

هذا ما كان من مقدار نظر المسلمين الى اهل الكتاب ولما كان المسلمون على النصارى اعطف واليهام اميل كان للنصارى شيء من الميزة ظهرت في مصرا كبتهم وملا بسهم وصناعاتهم قال الجاحظ في كلامه عليهم (١) :

« اتخذوا البراذين الشهريه والخليل العتاق واتخذوا الجوقات وضربوا بالصوالجة وتحرقوا المدبني ولبسوا اللحم والمطبعة واتخذوا الشاكرية وتسموا بالحسن والحسين والعباس والفضل وعلي واكتنوا بذلك أجمع . . . فرغب اليهم المسلمون وترك كثير منهم عقد الزناير وعقدتها آخرون دون ثيابهم وامتنع كثير من كبرائهم من إعطاء الجزية وأنفوا مع اقتدارهم من دفعها وسبوا من - بهم وضربوا من ضربهم وماله لا يفعلون ذلك وأكثر منه وقضائنا وعامتهم يرون ان دم الجاثليق والمطران والاسقف وفاء بدد جعفر وعلي والعباس وحمة » .

وقد كان منهم كتآب السلاطين وفراشو الملوك واطباء الاشراف ولم يكن اليهودي الا صبغاً او دباغاً او حجاماً او قصاباً او شعاباً (٢) .

(١) رسائل الجاحظ على هامش الكامل (الجزء الثاني ص ١٧٠) .

(٢) رسائل الجاحظ على هامش الكامل (الجزء الثاني ص ١٦٩) .

وبلغ من استصغار شأن اليهود ان الصبيان كانوا يصيحون بالفهد اذا رأوه : يا يهودي وكانت العامة تزعم ان الفأرة كانت يهودية سخارة والارضة يهودية ايضاً عندهم والضب يهودي حتى قال بعض القصاص لرجل اكل ضباً : اعلم انك اكلت شيئاً من بني اسرائيل .
و بلغ من إجلالهم للنصرانية انهم كانوا لا يضيفون اليها شيئاً من السباع والحشرات^(١)

* * *

الى اي شيء ادت حرية الفكر التي لَمَّح اليها الجاحظ .
من جملة عواقب هذه الحرية استنفاضة الزندقة في جمهور المسلمين وكثرة الفرق وكما نبهنا الجاحظ على إمكان القول في عصره فكذلك نبهنا على نتائج إمكان هذا القول فلئن حمد دهره في مبداء الامر فما لبث ان ذمه حتى قال^(٢) :
« وقد ترك هذا الجمهور الاكبر والسواد الأعظم التوقف عند الشبهة والنثب عند الحكومة جانباً وأعرضوا عنه صفحاً فلبس الا : لا أو نعم الا أن قولهم : لا موصول منهم بالغضب وقولهم : نعم موصول منهم بالرضا وقد عزل الحق جانباً ومات ذكر الحلال والحرام ورفض ذكر القبيح والحسن قال عمرو بن الحارث : كنا نبغض من الرجال ذا الرياء والتفخم ونحن اليوم نتمناها »
و اذا أردنا ان نعرف كيف استنفاضت الزندقة في عصر الجاحظ فلنرجع الى الجاحظ نفسه فقد كشف لنا ناحية من استنفاضتها فقال في اثناء كلامه على فربق من أهل الكتاب^(٣) :

« يتبعون المناقض من أحاديثنا والضعيف بالاسناد من روايتنا والمتشابه من آي كتابنا ثم يخجلون بضعفائنا ويسألون عنها عوامنا مع ما قد يعلمون من مسائل المحدثين والزنادقة الملاعين وحتى مع ذلك ربما تبرؤوا الى علمائنا واهل الأقدار منا ويشغبون على القوي و يلبسون على الضعيف ومن البلاء ان كل انسان من المسلمين يرى انه متكلم وانه ليس

(١) كتاب الحيوان (الجزء السادس ص ١٦٢) .

(٢) كتاب الحيوان (الجزء السابع ص ٣) .

(٣) رسائل الجاحظ على هامش الكامل (الجزء الثاني ص ١٧٤) .

أحد أحقّ بمحاجة الملحدين من أحد وبعد فلو لا متكلمو النصارى واطباؤهم ومنجموهم
ما صار إلى أغنيائنا وظرفائنا ومجاننا وأخذائنا شيئا من كتب المانية والدبصانية والمرقوبية
والفلانية ولما عرفوا غير كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وكانت تلك الكتب
مستورة عند أهلها ومحلاة في أيدي ورثتها فشكل سخنة عين رأيناها في أحداثنا وأغبيائنا
فمن قولهم كان أولها » .

والظاهر أن تزندق القوم بالعراق كان فاشيا بين المسلمين غير العرب فقد روى
الأصمعي عن الخليل بن أحمد عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال : أكثر من تزندق بالعراق
لجملهم بالعربية (١) .

إلا أن السلطان لم يغفل عن معاقبة الزنادقة فكان منهم من يهرب من وجه السلطان
ومنهم من يقتل ومنهم من يستر زندقته حتى ينجو من الشر فقد قال الجاحظ (٢) :
« والزنادقة لم تكن قط أمة ولا كانت لها ملك ومملكة ولم تنزل بين مقتول وهارب
ومنافق » .

* * *

وقد شاعت الزندقة في طبقات الأدباء وظهرت على أشعارهم آثارها .
فمن الذين اتهموا بالزندقة حماد الراوية فقد عرض به حماد بن الزيرقان قال (٣) :
نعم النقي لو كان يعرف ربه و يقيم وقت صلاته حماد
هدات مشافره الدنان فأنفه مثل القدوم يسنها الحداد
وابيض من شرب المدامة وجهه فيبساؤه يوم الحساب سواد
ومنهم ناس ذكرهم حماد مجرد في هجائه لبشار فقال (٤) :

(١) طبقات الأدباء اللانباري (ص ٣١) .

(٢) الحيوان (الجزء الرابع ص ١٣٨) .

(٣) = = = = ١٤٢

(٤) = = = = ١٤٢

لو كنت زنديقاً عمار جبوتي أو كنت اعبد غير رب محمد
 أو كنت عندك اترك عرفني كالنصر او الفيت كابن المقعد
 أو كابن حماد ربيثة دينكم جبل وما جبل القوسية برشد
 لكنني وحدث ربي مخلصاً ففخفوني بغضاً لكل موحد
 وحبوت من زعم السماء تكوت والارض خالقها لها لم يهد
 والنعم مثل الزرع ان حصاده منه الحصيد ومنه ما لم يحصد

قال الجاحظ: وحماد هذا أشهر بالزندقة من عمارة بن حرببة الذي هجاه بهذه
 الابيات واما قوله: وحبوت من زعم السماء تكوت ٠٠٠ البيت فليس بقول احد ان
 الفلك بما فيه من التدبير تكوت بنفسه ومن نفسه .
 ومنهم يونس بن فرودة وفي يونس بقول حماد عجرد (١):

ما الناس عندك غير نفسك وحدا والخلق عندك ما خلاك بهائم
 ان الذي أصبحت مفتوناً به سيزل عنك وانف جارك راغم
 فتمض من ندم بديك على الذبي فرطت فيه كما بعض النادم
 فأتد رضيت بعصبة آخيتهم اوخام لك بالمعرة لازم
 فعلت حين جعلتهم لك دخلة اني لعرضك في اخائك ظالم

وكان حماد عجرد وحماد الراوية وحماد بن الزيرقان و يونس بن هارون وعلي
 ابن الخليل ويزيد بن الفيض وعبادة وجميل بن محفوظ وقاسم ومطيع ووالبة بن الحباب
 وابان بن عبد الحميد وعمار بن حرببة يتواصلون وكانهم نفس واحدة وكان بشار
 ينكر عليهم و يونس الذي زعم حماد عجرد انه قد غرته نفسه بهؤلاء كان أشهر بهذا
 الرأي منهم وقد كانت كتب كتاباً لملك الروم في مثالب العرب وعبوب لاسلام بزعمه (٢).
 وذكر ابو نواس ابان بن عبد الحميد اللاهتي وبعض هؤلاء ذكر انسان يرى
 لهم قدراً وخطراً في هجائه لأبان وهو قوله:

(١) الحيوانات (الجزء السابع ص ١٤٣)

(٢) ء ء ء ء ١٤٣

جالس يوماً ابانا لا در در ابان
 ونحن حضر رواق الامير بالنهر واث
 حتى اذا ما صلاة الاولى دنت لأوان
 فقام ثم بها ذو فصاحة وبيان
 فكل ما قال قلنا الى انقضاء الاذان
 فقال: كيف شهدتم هذا بغير عيان
 لا شهد الدهر حتى نعاين العينان
 فقلت: سبحان ربي فقال سبحان ماني
 فقلت عيسى رسول فقال: من شيطان
 فقلت: موسى كليم المهيمن المنان
 فقال: ربك ذو مقلة اذاً ولسان
 فنفسه خلقته أم من، فقامت مكاني
 عن كافر بتماري بالكفر بالرحمن
 يريد ان يتسوى بالعصبة المحتات
 بمجرد وعباد والوالي الهجان
 وقاسم ومطيع ربحانة الندمان

وتعجبني من ابي نواس وقد كان جالس المتكلمين أشد من تعجبني من حماد حين يحكي
 عن قوم من هؤلاء قولاً لا يقوله احد وهذه قرة عين المهجو والذي يقول:
 سبحان ماني بعظم امر عيسى تعظيماً شديداً فكيف يقول انه من قبيل شيطان واما
 قوله: فنفسه خلقته أم من فان هذه المسألة نجد ما ظاهرة على السن العوام والمتكلمون
 لا يحكون هذا عن احد . وفي قوله: ولوالي الهجان دليل على انه من شكهم والعجب
 انه يقول في ابان انه من يتشبه بمجرد ومطيع ووالبة بن الحباب وعلي بن الخليل واصبح
 وابان فوق ملء الارض من هؤلاء ولقد كان ابان وهو سكران اصح عقلاً من
 هؤلاء وهم صحابة فاما اعتقاده فلا أدري ما أقول فيه لان الناس لم يؤثروا في اعتقادهم
 الخطأ المكشوف من جهة النظر ولكن للناس ناس وعادات وتقليد للآباء والكبراء

ويعملون على الهوى وعلى ما يسبق الى القلوب ويستشقلون التحصيل ويهملون النظر حتى يصير في حال متى عاودوه وأرادوه ونظروا بإبصار كليله وأذهاب مدخولة مع سوء عادة ، والنفس لا تجيب وهي مستكرهه وكان يقال : الطفل اذا كره عمي ومتى عمي الطباع جسا وغلظ وأهمل حتى يألف الجهل ولم يكذب يفهم ما عليه وله فلهدا وأشباهه فاموا على الألف والسابق الى القلب .

ومن الذين اتهموا بالزندقة ابو نواس فقد كان يتعرض للقتل بجهده وقد كانوا يعجبون من قوله :

كيف لا بد منك من امل من رسول الله من نوره

فلما قال :

فاحب قریشاً حب أحمدها واشكر لها الجزل من مواهبها

جاء بشيء غطى على الاول -

وانكروا عليه قوله :

لواكثر التسبيح ما نجاه

فلما قال :

يا احمد المرتضى سيف كل نائبة قم سيدي نعص جبار السموات

غطى هذا على الاولى وهذا البيت مع كفره مقيت جداً وكان يكثر في هذا الباب (١)

واكثر من قتل في الزندقة من كان ينتحل الاسلام ويظهره هم الذين آباؤهم وامهاتهم نصارى (٢)

وقد صحب هذه الزندقة وهذا الكفر شتات المسلمين وكثرة الفرق فبعد ان كانوا يجمعهم نظام واحد ودين واحد لا يعرفون غير الكتاب والسنة اختلفت كتبهم حتى أصبح الاناس يحار في كثرة الفرق ما بين حديثي ومعتزلي وشيعي وزيدي ورافضي وبكرية وجبرية وفضلية وشمرية ومرجئة وعثماني وخارجي واباضية ونابئة وحشوية وغالبة

(١) الحيوان (الجزء الرابع ص ١٤٣) .

(٢) رسائل الجاحظ على هامش الكامل (الجزء الثاني ص ١٦٩) .

وسميطية وكيميائية وسبيلية ودبصانية وجهمية وصوفية وناحبية وصفريّة والازارقة فضلاً عن المارقة والمائية والدهرية واشباهها .

ولا بأس بان اذكر لكم نبذاً من معتقدات الزنادقة مما أورده الجاحظ في كتبه .
فالمائية^(١) تزعم ان العالم بما فيه من عشرة أجناس ، خمسة منها خير ونور وخمسة منها شر وظلمة ، وكلها حاسة وحارة ، وان الانسان مركب من جميعها على قدر ما يكون في كل انسان من رجحان أجناس الخير على أجناس الشر او رجحان الشر على أجناس الخير وان الانسان وان كان ذا حواس خمسة فان في كل حاسة فنوناً من ضده من الاجناس الخمسة فمتى نظر الانسان نظرة رحمة فتلك النظرة من النور ومن الخير ومتى نظر نظرة وعيد فتلك النظرة من الظلمة وكذلك جميع الحواس وان حاسة السمع جنس على حدة وان الذي في حاسة البصر من الخير والنور لا يعين الذي في حاسة السمع من الخير ولكنه لا يضارّه ولا يفسده ولا يمنعّه فهو لا يعينه لمكان الخلاف والجنس ولا يعين عليه لانه ليس ضدّاً وان أجناس الشر خلاف لاجناس الشر ضد لاجناس الخير وأجناس الخير يخالف بعضها بعضاً ولا يصاد وان التعاوت والتأذي لا يقع بين مختلفها ولا بين متضادّتها وانما يقع بين منفعها .

والدهري^(٢) ليس يرى ان في الارض ديبناً او نحلة او شربة او ملة ولا يرى للحلال حرمة ولا يعرفه ولا للحرام نهاية ولا يعرفه ولا يتوقع العقاب على الإساءة ولا يتوخى الثواب على الاحسان وانما الصواب عنده والحق في حكمه انه والبهيمية سبان وانه والسبع سبان ليس القبيح عنده الا ماخالف هواه وان مدار الامر على الاخفاق والدرك وعلى اللذة والألم وانما الصواب فيما نال من المنفعة وان قتل الف انسان صالح لئالة الدرهم الردي .

وقال في موطن آخر^(٣) :

(١) الحيوان (الجزء الرابع ص ١٤١) .

(٢) = = = = ٦

(٣) = = = = ٣٣

« فإن كان الدهري يريد من اصحاب العبادات والرسل ما يريد من الدهري
 الصراف الذي لا يقر الا بما أوجده العيان وما يجري مجرى العيان فقد ظلم وقد علم
 الدهري ان لنا رباً يخترع الاجسام اختراعاً وهو حي لا بجياة وعالم لا بعلم وانه شيء
 لا ينقسم ولبس بذى طول ولا عرض ولا عمق وان الانبياء نجي الموتي وهم كذلك
 عند الدهري مستنكر » .

واما الديبانية فقد زعمت - على ما قال ابو اسحق النظام - ان اصل العالم انما هو
 من ضياء وظلام وان الحر والبرد واللون والطعم والصوت والرائحة انما هي نتائج على
 قدر امتزاجها (١) .

دمشق : ٣١ كانون الثاني سنة ١٩٣١



(١) الحيوان (الجزء الخامس من ١٧) .

باب الهمزة والسين (١)

« وما يثلها »

(أَسْفُ) الهمزة والسين والفاء اصل واحد بدل على الفوت والتلف وما أشبه ذلك .
يقال أَسْفَ على الشيء بأَسْفٍ أسفًا مثل تلف . والأَسْفُ الغضبان . قال الله تعالى :
(ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفًا) . وقال الأَعشى (شعر) :
ارى رجالاً منهم أسيفًا كأنما يضم الى كشحه (٢) كفًا مخضبا
فيقال لهو الغضبان . ويقال ان الأَسْفَةَ الارض التي لانبت شبةً وهذا هو القياس
لان النباس (٣) قد فاتها . وكذلك الجمل الأَسيف وهو الذي لا يكاد يسمن . واما
التابع وتسميتهم اياه أسيفًا فليس من الباب لان الهمزة منقلبة من عين وقد ذكر
في بابه .

(أَسْكُ) الهمزة والسين والكاف بناؤه في الكتابين . وقال اهل اللغة (الماسوكة)
التي اخطأت خافضتها فأصابت غير موضع الخفض .
(اسل) الهمزة والسين واللام تدل على حدة الشيء وطوله في دقة . وقال الخليل
(الأَسَل) الرماح قال وسميت بذلك تشبيهًا لها بأسل النبات وكل نبت له شوك طويل
فشوكة أسل^١ والأَسَلَة مستدق الذراع ما لأَسَلَة (٤) مستدق اللسان . قالوا وكل شيء
محدد فهو مؤسَل^٢ قال مزاحم (شعر) :

(١) نقبس هذا البحث من كتاب (مقاييس اللغة) الذي كنا نشرنا عنه مقالاً في ص
٦٥ من هذا المجلد ووجدنا بابتباس شيء منه — نشر ما نقبسه على علته سوى بعض
أغلاط قد نشير الى تصحيحها في ذيل الصفحات . (٢) كشحه صوابه كشحيه .
(٣) النباس صوابه النبات . (٤) ما الأَسَلَة لعل صوابه والأَسَلَة .

بباري سديساها اذا ما تلجحت شبا مثل ايزيم السلاح المؤتل
(باري) بعارض (سديساها) ضرسان في أقصى النعم طالا حتى صارا بعارضات
النابين وهما الشبا الذي ذكر . وال (ايزيم) الحديدية التي تراها في المنطقة دقيقة تمسك
المنطقة اذا شدت .

(اسم) الحمزة والسين والميم كلمة واحدة وهو أسامة اسم من أسماء الاسد .
(اسن) الحمزة والسين والنون اصلان احدهما تغير الشيء والآخر السبب فالاول
فيقال ^(١) أسن الماء بأسن وبأسن اذا تغير هذا هو المشهور . وقد يقال أسن قال
الله تعالى : من ماء غير آسن . وأسن الرجل اذا غشي عليه من ريح البئر وهنالكيتان
مغلولتان ^(٢) ليستا باصل . (احديهما) الأسن وهو بقية الشحم وهذه حمزة مبدلة من غين . انما
هو غسن . (والاخرى) قولهم نأسن نأسنا اذا اعتل وابطأ . وعلة هذه ان ابا زيد قال
انما هي نأسر نأسرا فهذه عليهما . والاصل الآخر قولهم ان الاسان الجبال ^(٣) . قال
(شعر) :

وقد كنت أهوى الناقية حقبية فقد جعلت اسان بين تقطع

واستعير هذا في قولهم هو على اسان من ابه اي طرائق .

(اسو) الحمزة والسين والواو اصل واحد يدل على المداواة والاصلاح . يقال اسوت
الجرح اذا داو به . ولذلك يسمى الطبيب الآسي . قال الخطبة (شعر) :
هم الآسون ام الرأس لما نواكها الاطبة والاساه
اي المعالجون كذا قال الأموي . ويقال اسوت الجرح اسوا واسا اذا داو به
قال الأعشي (شعر) :

عنده البر والنقى واسا الشق وحمل لمضلع الانفال ^(٤)

ويقال اسوت بين القوم اذا أصلحت بينهم . ومن هذا الباب : لي في فلان اسوة
اي قدوة اي اني اقتدي به . وأسيت فلانا اذا عنيت به من هذا اي قلت له : ليكن لك

- (١) صوابه يقال او اما الاول فيقال . (٢) مغلولتان صوابه مغلولتان
(٣) صوابه الجبال بالمهملة . (٤) لعل صوابه الاثقال

م : ٧

بفلان اسوة فقد أصيب بمثل ما أصبت به فرضي وسلم . ومن هذا الباب آسبته بنفسي .
(اسي) الهمزة والسين والياء كلمة واحدة وهو الحزن يقال اسبت على الشيء آسي
أسي أي حزن عليه .

(اسد) الهمزة والسين والذال بدل على قوة الشيء ولذلك سمي الاسد اسداً لقوته
ومنه اشتقاق كل ما اشبهه . يقال استأسد النبت قوي . قال الخطيئة (شعر) :
بستأسد القرنان^(١) حوت تلاءه فنواره ميل الى الشمس زاهره
ويقال استأسد عليه اجترأ . قال ابن الاعرابي : أسدت الرجل مثل سبته .
وأسدت بسكون السين الذين يقال لهم الأزد ولعله من الباب . واما الإساءة فليست
من الباب لان الهمزة منقلبة من واو . والأسدي^(٢) في قول الخطيئة :
مستهلك الورذ كالأسدي فدمجت ابدي المطي به عادية رغباً

(أسر) الهمزة والسين والراء اصل واحد وقياس مطرد وهو الحبس وهو الامساك
من ذلك الاسير وكانوا يشدونهم بالقد وهو الايسار فسمي كل اخيذه وان لم يؤسر اسيراً .
قال الأعشى (شعر) :

وقيدني الشعر في بيته كما قيد الآسران الحمار

أي انا في بيته يريد بذلك بلوغه النهاية فيه . والعرب يقول^(٣) اسرقبه^(٤) أي شده .
وقال الله تعالى : وشددنا أسرهم . يقال أراد الخلق ويقال بل أراد مجري ما يخرج من
السبيلين . وأسرة الرجل رهطه لانه ينقوى بهم . ونقول أسير وأسرى في الجمع وأسارى
بالفتح . والأسر احتباس البول .

(١) كذا في الاصل ولعله مصحف او محرف عن مثل كرناف وهو اصول الكرب التي
تبقى في جذع النخلة بعد قطع السعف . (٢) الأُسدي . بتدأ ولم يأت له خبر فني
الكلام نقص . (٣) كذا في الاصل والظاهر نقول . (٤) صوابه أسرقة .

باب الهمزة والشين
« وما بعدهما في الثلاثي »

(اشف) الهمزة والشين والفاء كلمة ليست بالاصليّة فلذلك لم نذكرها والذي سمع فيه الايشني .

(أشا) الهمزة والشين والالف الاشياء صغار النخل^(١) . الواحدة اشاءة .

(أشب) الهمزة والشين والباء يدل على اختلاط والنفاف . يقال عيص إشب^٢ اي ملنف . وجاء فلان في عدد أشب . وتأشب القوم اختلطوا . ويقال اشبت فلاناً أشبه اذا لمته كأنك لغقت عليه قبيحاً فأحبه^(٢) فيه . وقال ابو ذؤيب (شعر)
وبأشبني فيه الدين بلونها ولو علموا لم ياشبهوني بطائل
والاشابة الأخلاط من النار في قوله :

وثقت له بالضر^(٣) اذ قيل قد غرت قبائل من غسان غير اشائب

(اشر) الهمزة والشين والراء اصل واحد يدل على الحدّة من ذلك قولهم هو أشر^٤ اي بطر متسرع ذو حدّة . ويقال منه أشر بأشر . ومنه قولهم نافقة مثير مفعيل من الاشر قال اوس (شعر)

حرف ابوها اخوها من مهجنة وعمها خالها وجناء مثير^(٤)
ورجل أشر وأشر^٥ . والأشُر رقة واحدة^(٥) في أطراف الاسنان . قال طرفه (شعر)

بدت له الشمس من منبته برداً ابض مصقول الأشر
واشرت الخشبة بالمنشار^(٦) من هذا .

(١) صوابه النخل بالمهجمة . (٢) كذا وصوابه فلتته . (٣) او صوابه بالنصر .

(٤) هذا البيت توارد فيه اوس مع كعب بن زهير في قصيدته (بان سعاد) اذ قال :

حرف ابوها اخوها من مهجنة وعمها خالها قوداء شمليل

(٥) قوله واحدة وصوابه حدّة . (٦) قوله بالمنشار بالنون والأظهر ان يقول

بالمشار) بالهمزة وهما بمعنى واحد .

ادبنا القومي

- ٦ -

صفوة الكلام

خرج لنا مما سلف من القول ان في مصر لوتين من الأدب ادب الخاصة ، وادب الجمهور . او الادب العامي . أما ادب الخاصة فقد عرفت انه دأثر في فئة قليلة لا تقوم في العدد بشيء اذا أضيفت الى سائر الناس هذا الى انه جد فقير في أداء هذه الماديات التي تُندافع اليها من الغرب في كل يوم . واذا ذكرت ان العربية لا يتجن من أسماء الزهر الا الورد والبرجس والبهار والقرنفل والياسمين والآس والنسرين (واكثرها ان لم يكن كلها معرب) وثلاثين او اربعين اسماً أوردتها صاحب المخصص للزهر والنبات الشذي ايضاً ، على ان احداً لا يعرف الآن لاكثرها مسمى — اذا ذكرت هذا وذكرت ان العالم ومن بينه مصر نفسها يولد في كل عام آلاف الازهار والانوار ويفيض على كل منها الاسم الذي يعينه ويميزه عما عداه اذا ذكرت هذا قدرت مبلغ فقر العربية في هذا الباب .

على ان الرأي في هذا يجب ان يصير الى مجمع لغوي قوي غني ثابت الاصل باسقى الفرع . ولقد كررنا هذا فيما سلف من الكلام .

وقد عرفت ان في مصر انصاراً للقديم وانصاراً للتجدد وعرفت مدى ما بينهما من الخلاف . وعلاج هذا يجب ان يترك للطبيعة فهي وحدها الكفيلة ببقاء الاصلح والقضاء على ما عداه . وهي وحدها التي تُنضح ما ندعو اليه حاجة الزمان وحاجة المكان . وعرفت ان هناك اختلافاً في اللهجات : تارة بقدر كبير وتارة بقدر صغير . وهذا يجب ان يترك علاجه للزمن . على ان اللهجات جعلت ثقارب وتتشاكل بتسريح نظر كل ادب فيما يبعث غيره من القول . وتلقط أحاسنه . واحتذاء كرائمه .

واما الادب العامي فهو الشائع المستغرق لسواد الناس خاصتهم وعامتهم في ادراكه وتذوقه بمنزله سواء . وأعلاه الزجل والموالي لانها ادناه الى الادب العربي . وقد عرفت مبلغ سلطان العامية في هذه البلاد ، فانها الجارية على ألسن الناس حتى الخاصة . فيها يتحاورون وبها يتقاولون في جميع اسبابهم . الا ان يجتمع احدهم لمحاضرة او يتكفل لإلقاء خطبة . وعرفت كذلك انها أثبتت في النفس والصق بالحس بطول استعمالها وتقليب الألسن بها . كما انها أعظم غنى وأبلغ وفراً بادائها كل جديد . وترجمتها عن كل طرف بالتعريب وتارة بغيره من وسائل الترجمة والاداء .

واذا كانت العربية الخالصة نذعنش الآن وتعلو بما يبعث اهل البيان من شريف الفاظها ورائع صيغها فان العامية من جهة أخرى نذنشر وتستخصد بنشرها وقدرتها على المواتاة . وخاصة فيما يخصنا به الغرب كل يوم من خلق جديد . واذا اضردت هذه الحال ابضاً طائفة من السنين انبتت العربية الخالصة وطاشت عنا بنجوة . الا ان نقنصر على ضئيل من مطالب الحياة . والا ان تستهار للزينة والتبهيح الحين بعد الحين . هذا هو الواقع الذي لا يتداخله الشك ، والمكابرة فيه عبث من العبث لا يستحق المناقشة ولا الحوار .

وبعد فحقير ببلد كمصر له تاريخه الضخم . وله حاضره الفخم . وله مطلبه في الحياة وهو جسام — حقير به ان يعيش على العامية في لغته وفي ادبه جميعاً . والعامية مها ايسرت في الفاظها ومها تهبأ لها بعض الحين ان تشك من دفاق المعاني فلبست هي اللغة التي تستوي لعظام المطالب ، ولا التي ترضي الذوق الناضج . هذا الى انها لا تكتب ، فاذا كتبت نصل ماعسى ان يكون لها من رونق وبهاء . اما ما اثبتت منها على الكتابة كالزجل والموالي ونحوهما فهيات ان يؤدي مجرد النظر في نقشه الى صحة النطق به حتى اذا لفظته على حكم ما بين بديك من حروفه اضطرب نظمه واختل وزنه وفسدت معانيه وذوت نواضره .

ثم لا يذهب عنك ان أجود ما خرج في الادب العامي انما هو من صياغة اعيان الادب العربي ، فمنه استمدوا . وبه استعانوا . فاذا اعتلجت اللوعة في نفس العامي فنفت بها

فتمثلت في بعض القول بديمة رائعة ، فسرعان ما يسطو به جهله فيرده في سائر الكلام الى الخفيض . واذا كان في العامة من يجيد لونا من ألوان هذا الادب ويحذفه كما اجتمع للقول فذلك لان له طبعاً . وهذا الضرب من الناس نادر ، والنادر لاحكم له . ثم ان بلاغة الكلام ليست حبساً على إصابة المعاني ، بل ان هناك ما هو ابل واعظم . هناك — وخاصة في بلاغة العربية — فحولة القول ، وشرف اللفظ ، وتلاحم النسيج ، واشراق الدباجة . وليس للعامة في شيء من هذا حظ كبير او ضئيل . واذا لم تكن تحضرك الامثلة التي سبق لنا ان ضربناها لك في هذا الباب فلنأت اليوم بما يشبهها ليتضح بها المقام .

قال الشاعر :

فقلت لجناد خذ السيف واشتمل عليه برفق وانظر الشمس تغرب
واسرج لي الدماء واعجل بمطري ولا يعين خلق من الناس مذهبي

وقال الشاعر :

يا ليتنا في غير امر فادح طلعت علينا العيس بالرماح -

وقال الشاعر :

فقلنا لساقبها زياد يرقها فقد هد بعض القوم سقي زياد

وقال الشاعر :

فسائل بني جرم اذا ما لقيتهم وسعدا اذا حجت عليك بنو سعد
فان يخبروك الحق عني تجدهموا يقولون ابي صاحب الفرس الورد

ولا شك في ان هذا الشعر يجلب اللب ويهز النفس ، على انك لو فتشته لرأيت فارغاً من كل معنى شعري ، او خيال يخلق بك في جو السماء ، او تشبيه يترقرق لنفسك ترقرق السراب على متن الصحراء . ولكنه سرى بفحولة اللفظ و براعة التأليف وجودة النسيج وسطوة الكلام .

وفي الغاية ، الى اين نصير بكتاب الله العزيز ؟ وهو حجتنا ، وهو ذريعتنا ، وهو آية ديننا ، وهو ميراثنا التالذ ، وهو مجدنا الخالد ، وهو حصننا نعوذ به كلما قهرتنا الاقدار ، وهو مشكاننا نستصحب بها كلما غم علينا وجه النهار — اين نصير به ؟ وكيف الحيلة يومئذ في نفهمه ؟ وكيف الوسيلة في تأمل نظامه وتعرف احكامه ، وكيف السبيل

الى إمتاع النفس به ونقع الغلة برائم آياته ، ومعجز بلاغاته ؟
 في الحق اننا لانستطيع ان نعيش على هذه العامية التي يجدرنا اليها الجهل والغرور
 والغفلة عما نفعل بنا الايام .
 وصدق ابو العتاهية فيما قال :

الليل يعمل والنهار ونحن عم - سا بفعالن باغفل الغفلات
 وبعد ، فما كنت لأذهب الى ازالة العامية واستئصال شأفتها من هذه البلاد ،
 فذلك مما يتصل بالاستخيل ، وقد كانت العامية قائمة في أنصر عصور العربية وأزكاها .
 ولا سبيل الى ازالة العامية لا بازالة العامة ، وانما أريد ان يعمل العاملون على إشاعة
 صحيح العربية في سواد الناس وتيسيرها لهم حتى يفهموها ويتذوقوها - ولو بمقدار حلواتها ،
 ويلجوا ما لها من روعة وجلال ، وذلك سهل ميسور . فاذا تم هذا أمكن الوصل ، بقدر
 محمود ، بين لغة العامة ولغة الخاصة ، وبين أدب هؤلاء وأدب هؤلاء ، وذلك لان
 ما يترهونه من فصيح العربية وناصح بيانها سيذهب أذواقهم ، ويفسخ في ملكاتهم ، ويبعث
 نفوسهم الى الاستشراف كما أصابوا في العربية قولاً جميلاً ، ولا شك في ان هذا سيعلق
 على تطاول الايام بطبائعهم ، فنلنضج باثره السنتهم ، وذلك الذي يدفعهم الى الارتفاع
 بلغتهم وبادبهم حتى يتصلا بصحيح العربية ونصيحها ، وبهذا يصبح للبلد لغة واحدة وأدب
 واحد . وان تفاوت مراتبه ، ونلونت مذاهبه .

واقدر زعمت لك في بعض الكلام ان السبيل الى هذه الغاية سهل ميسور ، ذلك اننا
 الآن جاهدين حقاً في إشاعة التعليم ، حتى اكتظت الحواضر بدور العلم . وهي بحمد الله
 كل يوم في ازدياد ، ولا ننس التعليم الالزامي المفروض الآن على جميع المصرين من بنين
 وبنات . فالرأي ان يتخير من شعر العربية ونثرها أسهل الكلام وألينه و يروى التلاميذ اثناء
 نشأتهم . وهكذا يتدرج بهم بما لا يرهقهم ولا يند عن طاقتهم .
 ولقد قلت لك يروى ولم أقل يحفظ لان كثيراً من أسانيد البيان عندنا مع الاسف
 انما يعتمدون في تعليم تلاميذهم على مجرد التخفيظ ونفسير ماعسى ان يقع في الكلام من لفظ
 غريب ، فلا يمدوا ما يتلقاه الطلاب من تخبير الشعر ومصطفى النثر ان ينحاز الى المحافظة فيجتزئ
 فيها اختزاناً ، وما هكذا يكون تعليم البيان . انما يكون تعليم البيان بان تلقى على الطالب

القطعة المختارة من المنظوم او المنشور وانت توقعها ايقاعاً ينسق لما جرت به من بلاغة ، ثم لانفتأ نذبه حسه لما أضمرت من سر ، وما نفتت من سحر . ولا يزال خلال ذلك تظهر الافئنان والانهيار بما تلوكة من الكلام ، وبهذا تشتد طبيعته ، ويربو ذوقه ، ويتصل ذوق البلاغة بنفسه حتى ليجري من أعراقه مجرى دمه . ولو قد ختم دروسه على هذا وانطلق لشأنه في الحياة فيبها ان يسلو الادب . او يقصر في امتاع النفس بالاكباب على بيان العرب .

ومما يخطي فيه كثير ان ملكة البيان انشاء او مجرد تذوق لا تستوي للمرء الا اذا درس علوم النحو والصرف والمعاني والبيان والبديع . نعم انهم ليخطئون في هذا : لان بناء الكلام وتذوقه لا يحتاج شي منها . في الواقع ، الى هذا كله ، واني اختزل لك الطريق فاؤكد لك ان تسعين في المائة من اعلام البيان في هذه النهضة الحديثة لا يعرفون اكثر من بضع قواعد من قواعد النحو . اما ابنية المفردات وتصرفاتها فقد حصلوها من مراجعة المعاجم . ومذاكرة كتب العربية في الآداب والعلوم . حتى العروض فاكثروا لا يجيده ، وكثير منهم من لا يعرف من امره شيئاً . واما ما يدعونه علوم البلاغة فهي على ما انتهت اليها ، لا تغني في البيان كثيراً ولا قليلاً ، لان البيان الى انه طبيعة فان ملكته انما تنفسح بالتروى وترديد النظر والمحاكاة وطول التمرين .

ولقد كان للوزير المصلح الراحوم احمد حشمت باشا في هذا الباب رأي حكيم ، ذلك انه يجب الا يشاع كتاب ، وخاصة كتب التعليم ، الا اذا كان مضبوطاً بالشكل الكامل حتى اذا درج الناس على المنطق الصحيح وداموا بضع سنين بقلوبهم فيه السنتهم ، استقامت فطرتهم ، وصحت ملكاتهم ، فلا يدخل عليهم الخطأ او اللعن الا في النادر القليل . ولا شك ، بعد هذا ، في انه اذا تمهياً للمصلحين ان يبلغوا بالجيل الناشئ هذا المبلغ ، فان الطبيعة نفسها تأبى ان تنتشر في هذا الجو الا القصص الفصيحة والمنظومات البارعة ، والانشيد الرائعة ، ادنى ما تكون اتصالاً بالعربية ان لم ننفذ الى صميم العربية . ولا ننس ان المفردات وهي متن اللغة ومادتها انما يتكفل بها الحجم اللغوي ، ولقد تكرر في هذا الكلام .

بارجال الادب ، وياحماة لغة العرب ، وياكل مؤمن بالكتاب الكريم ، وياكل
غبور على جلال هذا الذكر الحكيم ، وياظهراء العلم ، ويافائين على شأن التعليم ، ويا دعاة
الاصلاح ويا قادة النهضة في البلاد - أنشدكم الله والدين والعلم والادب والوطن ان
تمهوا بجمعكم للذيادة عن لغتكم ، والجهد في شد مننها ، وتدعيم ركنها ، حتى ينبعث في
البلاد لسانها ، ويسرد كل بار بمانها ، فما ذلك عليكم بمسير .

وبعد فلقد تطوحت في هذا البحث الذي أعلم ، وانا أعلم بنفسي ، انني له غير كفاء
وما دفعني اليه ولا اغراني به الا صدقي الاستاذ الجليل محمر المساء . ولعله بهذا انما
أراد لي ان أذكي قريحة خامدة ، وان احد فمكراً قد صدني ونثلم . وعلني بالتعرض
لهذا الموضوع اكون قد اثرت لمعالجته هم الا كفاء القادرين ، وهذا حسبي ، وهذا عما
قصرت فيه نعم العزاء .

وعلى كل حال ، فانني ان كنت قد أصبت في بعض القول فذلك من فضل الله وتوفيقه
واذا كنت قد اخطأت فني عفو الله . فبعض وفي حلم القارئين متسع (ان اريد الا الاصلاح
ما استطعت وما توفيتي الا بالله عليه توكلت اليه أنيب) صدق الله العظيم اه .
باحث

==(((عربي)))==

الاستاذ جرجس منمش (١)



• و رشيد بن فرانسيس بن يوحنا بن فرانسيس بن شكري بن بولس بن ابراهيم المكنى
بأبي منمش • فهو بنسب الى ابي منمش • و يظهر ان ابراهيم الجسد الأعلى المحدث عنه كان
متزوجاً قبل توطنه حلب ورزق من امرأته الاولى ابنته السيدة مريم المعروفة (بمنش)
فكني بها وعُرف (بأبي منمش) ومن بعده أطلق على أسرته فلقبت (ببيت منمش) وهو في
لغة العامة مخفف (منوش) محرف (مروم) الذي هو تصغير (مريم) عليها السلام • وهذا
العلم لا يزال شائعاً متداولاً بين الارمن خاصة فيسمون (بمنش) البنسات اللاتي يربدون
تسميتهن مريم • وعليه فاما ان يكون ابراهيم الجد الأعلى كني بأبي منمش من قبل الاشتراك

(١) عضو المجمع العلمي المتوفى في حلب في شهر كانون الثاني من هذه السنة •

الاتفاقي وإما ان يكون له صلة باصدقاء من الارمن فدعوا ابنه مريم بما القوه وهو منش فغلب عليه وعلى أسرته من بعده فبقي عليها علماً بالقلبية .

وقد ولد رشيد مجلب في ١٦ كانون الاول سنة ١٨٧٣ ونصّره نسيبه القس جرجس منش في اول كانون الثاني فاتحة سنة ١٨٧٤ فانصرف والده الى تربيته وتوفر على تعليمه واعداده للدعوة الاكثير بكية فكان ينشطه الى الدرس والاستفادة ويصحبه الى الكنيسة بلقنه في الآحاد والأعياد قراءة الفصول النبوية ليتلوها على الشعب حتى اذا بلغ السادسة من عمره ضوى الى مدرسة الارمن الكاثوليكية فأخذ فيها مبادئ اللغة العربية والارمنية وتحوّل الى المدرسة المارونية فواصل درس العربية وتلقى اصول اللغة السريانية والخط والحساب . ولما أدرك الثانية عشرة اختاره المطران بولس حكيم لاقام دروسه في احدى المدارس الاكثير بكية الطائفية . فدخل مدرسة مارعبدا هرهريا الشهيرة واقتبس فيها اللغات العبرية ، العربية والسريانية ومبادئ اللاتينية والابطالية ودرس الفلسفة والخطابة والجدل واللاهوت النظري والأدبي وشروح الكتاب المقدس وقال الشعر وهو في الحادية والعشرين وله عدة فصائد ومقطعات نظمها في سننه المدرسية الأخيرة .

وبعد الامتحان النهائي رفاه المطران الياس الحوبك (وهو غبطة بطريرك الموارنة الحالي) الى درجة الكهنوت في حفلة حافلة في ٣١ تموز سنة ١٨٩٥ فأمره البطريرك يوحنا الحاج بعد كهنوته ان يمارس اعمال الرسالة لاجل زيادة مرانته على الوعظ والخطابة فامثل الامر وزاولها صحبة المرسلين الكريهين في شمالي لبنان كحصرون وبشري واهدن وما اليها نحواً من ثلاثة أشهر .

وعاد الى حلب في ١٧ تشرين الاول سنة ١٨٩٥ وتقيّد بخدمة الابرشية الحلبية ونقأب في خطتها الكهنوتية . وانصرف من اول امره الى التثقيف والتوقيف فدرس اللغة العربية في مدرسة الآباء الفرنسيسيين خمس عشرة سنة ثم في مدرسة الروم الكاثوليك ثم في مدرسة الارمن الكاثوليك فتخرّج عليه عدد عديد من ناشئة حلب وأدباؤها .

وهو على رغم شواغله العديدة كان يرحل في اوقات الفراغ الى نيرب وارفاق وقورش وجرابلس وقنسرين والرقّة وجبل سمعان من بلاد سورية الشمالية القديمة للبحث عن آثارها ونقصي أحوالها وله فيها فصول ضافية الذبول في جغرافيتها ووصف آثارها ومرافقها وذكر

وقائمه ومشاهيرها وما أشبه ذلك . نشر بعضها وبقية لا يزال مطويا .
وفي أواخر الحرب العامة كان رغب عبد الخالق والي حلب في ان يتخدى زميله اسماعيل
حتي بك (متصرف لبنان) في تأليف كتاب في بلاد سورية الشمالية يشتمل على جغرافيتها
الطبيعية والسياسية وما ينطوي تحتها من المباحث . فألفت لذلك لجنة من أدباء العرب
والترك وضمّت اليها المترجم فأخذ على نفسه البحث في النهرانية وأحوالها وتواريخها
وآثارها وفنونها وسائر شؤونها الادبية والعمرانية والدينية ووضع في ذلك فصولاً وأبحاثاً
عديدة قبل نتمتها كانت وضعت الحرب أوزارها فانقرط عقد اللجنة وحرّم عالم العلم من هذا
الكتاب الجليل الممتع .

وقد راسل المترجم من الجرائد عدة جرائد شامية وخص الأرز بعنايته لصداقة
كانت تربطه بصاحبها فراسلها مدة صدورهما . وكاتب من المجلات العلمية الادبية المشرق
والزهور وكوكب البرية والآثار والشعلة ورسالة السلام والحارس ، وله صلة بأدباء العصر
وعلمائه الأفاضل ولديه مطارحات ومراسلات عديدة تبلغ سبعمائة صفحة .

ومن آثاره الأدبية المطبوعة نقويم المطبعة المارونية ، والطرفة الشبهة في الرهبانية
الفرنسيسية المعروفة بالثالثة ، والتحفة الادبية في الجامعات المارونية وعليها حواشٍ ضافية في
الطقوس والقوانين والآداب الكنسية ، والمستطرفات في حياة جرمانس فرحات ابي النهضة
الادبية الحديثة مذبلة بجدول تصانيفه ومعارفاته ومختصراته ، ورحلة عملية الى عاصمة الحثيين
نشرها على صفحات مجلة الآثار .

ومن آثاره المخطوطة الحق القانوني عند الموارنة ، وخطط البلاد المارونية ، وحلب
على عهد العرب ، وحلية النسب في أسرحاب ، ومفاخر الحقب في آثار حلب . نشر بعضها
في مجلة الآثار . ومعين الأدب في وصف مكاتب حلب ، والصلوات القانونية في كنيسة
حلب المارونية ، وجامعة البراهين في حكاية زقاق الاربعين وهي حكاية انقراض النصارى
من حلب في القرن الرابع عشر او الخامس عشر . والعرف المسكي في اوتيمبوس البعلبكي
والطقس الملكي وفيه أبحاث تاريخية انتقادية دقيقة في قضية بعينها ، وضروب الافانين في
الخطب والتأبين وهي مجموعة خطبه وتأييده التي لفظها في أوقات وأغراض متباينة الى غير
ذلك مما هو غير تام التأليف .

رسالة الكرم

١٠ -

« العنب الأسود والاحمر والاصفر »

- الرمادي ضرب من العنب بالطائف أسود أغبر .
الكشمش بالكسر: قال في اللسان ضرب من العنب وهو كثير بالنمراة ولم يزد على ذلك . وفي المخصص الكشمش وهو الحنان وعماقيد بهض أمثال أذنان الثعالب وسيأتي عنه ان الحنان أسود الى الحمرة . وفي التاج عنب صفار لا يحمله ويكون أصفر واحمر واسود ألين من العنب واقل قبضاً وأسهل خروجاً قال القطمش بصف امرأته .
كأن التأليل في وجهها اذا سفرت برد الكشمش
قال في التاج ويقال بالقاف اي قشمش .
الغريب بالكسر: ضرب من العنب بالطائف شديد السواد وهو أرق العنب وأجوده وأشدّه سوادا .
أصابع العذاري: صنف من العنب أسود طوال كالبلوط شبه ببنان العذاري المخضبة وعنقوده متداخس^(١) الحب وله زبيب جيد ومنايته السراة كذا في التاج ونحوه في اللسان .
عيون البقر: قال في اللسان ضرب من العنب ولم يزد على ذلك . وفي التاج وعيون البقر ضرب من العنب أسود كبير مدحرج غير صادق الحلاوة . وفي المخصص وهو عنب أسود ليس بالحالك عظام الحب مدحرج يزيب وليس بصادق الحلاوة .
الحمة ننان^(٢): عنب طائفي اسود الى الحمرة صغير الحب قليله كذا في التاج وفي اللسان
-
- (١) لعله من دَخَس اللحم وهو اكتنازه والدَخَس امتلاء العظم من السمن والدَخيس اللحم الصلب المكثنز . (٢) الحمة ننان صفار القردان واحده حمة وحمناة .

أسود الى الحمرة قليل الحبة وهو اصفر العنب حباً . وفي الاصمعي واما الجنان فأسود احمر وهو اصفر العنب حباً . وقيل الجنان الحب الصغار بين الحب الكبار وقد تقدم هذا .
الدَّوَالِي^(١) : عنب اسود غير حالك وعناقيده اعظم العناقيد كلها تراها كأنها نيوس معلقة وعنبه جاف يتكسر في الفم مدحرج ويزبب هكذا في اللسان والتاج ونحوه في المخصص وفي الاصمعي واما الدوالي فأسود بضرب الى حمرة عظام الحب .
ام حبيب : قال الاصمعي واما ام حبيب فسوداء زرقاء تعظم عناقيدها وبمظم حبيها .
« ما لم ينعت من العنب »

الجبشي ضرب من العنب قال في اللسان . قال ابو حنيفة لم ينعت انسا ومثله في التاج والمخصص .

الرغشاء عنب له حب طوال سمي بذلك على التشبيه بالزئمتين وفي اللسان ورغشاء الشاة زئمتاها تحت الاذنين . وشاة رغشاء من ذلك . ورغشت العز من بابي فرح ومنع ابضت اطراف زئمتيها . وزئمة الشاة هنة معلقة في حلقها تحت لحيتهما . وخص بعضهم به العنز ويقال ازئم الشجر اذا صار له زئمة كزئمة الشاة . والزئمة بالضم شجرة لا ورق لها كأنها زئمة الشاة .

المُخْتَم ذكوه في المخصص ولم ينعته وقال زئمة حبة منه اكثر من اربعة اساتير .
والاِسْتَار وزن اربعة مثاقيل ونصف .
القُبُوعِي نوع من العنب ذكوه الاصمعي ولم ينعته ولم اره لغيره .
« زمر يش الكرم وعرشه »

العريش ما عُرش للكرم من عيدان تجعل كهيئة السقف فتجعل عليها فضبان الكرم جمعه عُرش كقليب وقُأب . وفي المصباح وعريش الكرم ما يعمل مرتفعاً يمتد عليه الكرم والجمع عرائش .

وعرش الكرم ما يدعم به من الخشب وجمعه عروش .
وعرش الكرم يعرشه ويعرشه عرشاً وعروشاً وأعرشه إعراشاً . وعرشه

(١) ضبط بالشكل في اللسان والمخصص بكسر اللام فقط وفي الاصمعي بكسر اللام وتشديد الياء ولا اعلم ما بوجب التشديد .

تعريشاً عمل له عرشاً ورفع دواليه على الخشب . وعرشه تعريشاً اذا عطف الميدان التي ترسل عليها قضبان الكرم .

واعترش العنب العريشَ اعتراضاً اذا علا على العراش (١) .

واعترشت القضبان على العريش علت واسترسلت وهو مطاوع عرش كرفع وارنفع .

وقوله تعالى وجنتا معروشات ، المعروشات الكروم .

وفي المخصص فان سئد بعد ذلك فهو مؤردس ومؤردح ومعروش وعريش ومعريش

ثم قال واسم ذلك الخشب العريش والعارش والجمع عروش .

المرزح كمنبر الخشب يرفع به الكرم عن الارض وفي التهذيب يرفع بها العنب اذا

سقط بعضه على بعض . ورزح العنب وأرزحه اذا سقط فرفعه والمرزحة الخشبة التي

يرفع بها .

الجزءة بالضم المرزح وهي خشبة يرفع بها الكرم عن الارض .

القلال ككتاب الخشب المنصوب للتعريش لانه يقل بها الكرم قال الشاعر :

من خمرانة ساقطاً افنانها رفع النبط كرومها بقلال

اراد بالقلال اعمدة ترفع بها الكروم من الارض .

الدعمة والدعامة والدعام بكسر من الخشب المنصوب للتعريش جمعه دعم بكسر ففتح

ودعائم ودعم الشيء مال فأقامه كما تدعم عروش الكرم .

الدجران بالكسر الخشب المنصوب للتعريش الواحدة دجرانة .

الدثقران بالضم خشب ينصب في الارض يعرش عليه الكرم واحدته دقرانة .

وفي الاصمعي قد قبّح كرمه اذا ما حفر الدقران حفراً يثبت فيه .

الجازع الخشبة التي توضع في العريش عرضاً تطرح عليها قضبان الكرم لترفع عن

(١) هذه الجملة مذكورة في اللسان والصحاح ومختاره ونقلها في التاج عن المفردات

(ولكنني لم ارها في المفردات) وقد ورد لفظ العراش في المخصص ايضاً ولم يذكرها احد

منهم في جمع عرش او عريش بل ظاهر كلامهم يدل على ان جمع عرش عروش وجمع

عريش عروش ولعلها جمع عرش لان فعلاً بطرد جمعاً لفعل على ما ذكره ابن مالك

ككعب وركاب وثوب وثياب وضياف وصعب وصعاب فليراجع .

الارض فان نمت تلك الخشبة قلت خشبة جازعة . وكذلك كل خشبة معروضة بين شبتين ليحمل عليها شيء فهي جازعة . وفي اللسان الجازع خشبة معروضة بين خشبتين منصوبتين وقيل بين شبتين يحمل عليها وقيل هي التي توضع بين خشبتين منصوبتين عرضاً لتوضع عليها مروع الكرم وعروشها وقضبانها لترفعها عن الارض . وفي المخصص ويقال للخشبة التي يعرش فوقها العوارض والمعاطج والجوازع الواحد جازع فاذا وصفت الخشبة فهي جازعة وسيأتي معنى العوارض . واما المعاطج فلم أر من ذكرها ولعلها محرفة عن المساطح .

المسطح كمنبر الخشبة المعروضة على دعامتي الكرم بالأطُر . قال ابن شميل اذا عرش الكرم عمد الى دعائم يحفر لها في الارض لكل دعامة شعبتان ثم تؤخذ شعبة (١) فتعرض على الدعامتين وتسمى هذه الخشبة المعروضة المسطح ويجعل على المساطح أطُر من ادناها الى أقصاها .

والمسطح كمنبر وتفتح ميمه مكان مستوي يسط عليه التمر ويجفف ويسمى الجرين بمانية . والمسطح لغة فيه .

القفل بالفتح عود يجعل تحت مروع القطوف لئلا تنعمر ويقال له المشحط . والمشحط عود يوضع عند القضيب من قضبان الكرم بقيه من الارض كالشحط والشحطة .

وقيل الشحط خشبة توضع الى جنب الاغصان الرطب المنفرقة القصار التي تخرج من الشكر حتى ترتفع عليها . وقيل هو عود ترفع عليه الحبله حتى تستقل الى العريش . والشحطة العود من الرمان وغيره تفرسه الى جنب قضيب الحبله حتى يعاود فوقه . وفي الاصمعي الشحطة عود ترفع به الحبله حتى تستقل الى العريش ويقال شحط الكرم . وشحط الحبله اذا وضع الى جنبها خشبة حتى ترتفع اليها وقيل حتى تستقل الى العريش . الحُرْدِيَّةُ فصبات تضم ملوية بطاقات الكرم تحمل عليها قضبانها .

(١) هكذا في اللسان والتاج وفي الاصمعي ثم تجيء بخشبة فتعرضها وهو الموافق لقول اللسان وتسمى هذه الخشبة المعروضة الخ .

٨ : م

والهردية الحردية قال الازهري والذي حفظناه عن أئمتنا الحردية بالحاء ولم يقله بالهاء غير الليث . وفي المصباح والحردية بضم الراء وسكون الحاء حزمة من قصب تلتقي على خشب السقف كلمة نبطية والجمع الحراذي . وعن الليث انه يقال هرديبة قال وهي قصبات تضم ملوية بطاقات الكرم يرسل عليها قضبان الكرم وهذا يقتضي ان تكون الهرديبة عربية وقد منعها ابن السكيت وقال لا يقال هرديبة اذ . وقد اقنهر صاحب المخصص على الهرديبة بالحاء ولم يذكرها بالحاء وكذا صاحب اللسان . ولم يذكرها صاحب القاموس في مادة ح ر د وإنما قال في مادة ه ر د والهرديبة الحردية ولم يذكرها صاحب الصحاح بهذا المعنى وإنما قال والحردية من القصب نبطي معرب ولا يقال الهردية .

الزوافر خشب نقام وتعرض عليها الدعم لتجري عليها نواحي الكرم وزافرة البناء ركنه الذي يعتمد عليه . والزفر بالتخريك الذي يدعم^(١) به الشجر ويسند .

السمك ككتاب خشبة يرفع بها العنب والجمع السمك ككتاب والسمك ما سمك به الشيء اي رفع حائطاً كان او سقفاً وفي المخصص عن ابي حنيفة . وكل ما رفع به الكرم فهو سمك وسمك والجمع سمك لانه يسمك بها .

العوارض الخشب التي يعرش فوقها ولعلها مأخوذة من عوارض البيت وهي خشب سقفه المعرّضة . واحدها عارضة وفي كتاب الاصمعي والسمك التي يرفع بها العنب من الخشب والواحد السمك والتي تعرض فوقها السمك العوارض .

التمريح التمريش قال في التاج وكرم ممرح كعظم مثير او معرش على دعائمه . الايمراح تمريش الكرم قال في اللسان وأمراح كرمك بقطع الألف بمعنى عرّشه . الترجيب ان تدعم الشجرة اذا كثر حملها لئلا تنكسر أغصانها . ورُجِب الكرم سويت سرورفة ووضع مواضعه من الدعم والقلال .

سليم الجندي
عضو المجمع العلمي

(١) كذا في التاج وفي اللسان التي يدعم بها الشعر بتأنيث الضمير وفي المخصص التي يدعم بها تحت الشجر وفي كتاب الاصمعي ما يدعم به الشجر .

آراء وافكار

—«»—

معهد مصر العلمي

Institut d' Egypte et Institut Egyptten

في اول سبتمبر سنة ١٧٩٨ وطئت قدما بونايرت مصر وقد عين قائداً عاماً لجيش الشرق وماعتم ان أصدر امره بتاريخ ٣ فريكتدور^(١) (Fructidor) من السنة السادسة للجمهورية (سنة ١٧٩٨ م) بتأسيس معهد علمي يكون الغرض منه البحث في مختلف الشؤون للعلوم والفنون الخاصة بمصر . وقد عقد اول جلساته بعد ثلاثة ايام اي في ٦ فريكتدور بمنزل حسن كاشف في قسم الناصرية الحالي بالقاهرة حيث حارة مونيخ خلف المدرسة السنوية للبنات بشارع الناصرية ، فانتخب مونيخ رئيساً للمعهد وبونايرت وكيلاً وفوريه سكرتيراً دائماً ونرى لليوم بطافة لجنة حفظ الآثار العربية برقم خاص موضوعة على منزل ابراهيم بك السناري القديم حيث نقلت اليه المجموعة النقبسية التي نعت في التلقيب عليها وافئذائها المرحوم شارل جلياردو بك المتوفى بمصر في سنة ١٩٢٧ و كان قد نقل الى ذلك المنزل مكتبته ومجموعته باسم «متحف بونايرت» وافتتح رسمياً بحضور اللورد اللنبي وغيره من العضاء في ٥ مايو سنة ١٩٢١ .

وقد عين قرار التأسيس الغرض من انشاء هذا المعهد فجاء به ان مهمته تنحصر فيما يأتي :

(اولاً) للرقى ونشر نور الثقافة .

(١) بظهر ان هذا اسم من أسماء الأشهر التي وضعها رجال الثورة الافرنسية مكان أسماء الأشهر القديمة .

(تانياً) للبحث والدرس ونشر الحوادث الطبيعية والصناعية والتاريخية لمصر .
 وحدد ايضاً عدد العلماء أعضاء المعهد فجاء فيه بانه يتألف من خمسين عوضاً يكونون
 مقيمين كلهم بمصر . وقسم الى اربعة اقسام : الاول للرياضيات والثاني للطبيعيات والثالث
 للشؤون الاقتصادية والسياسية والرابع للأدب والفنون . وكما انه تأسس بعد ثلاثة ايام
 من صدور القرار ظل كل عضو فيه يعمل باهتمام ثلاث سنوات وهي مدة الاحتلال
 الفرنسي ومع انه انحل كهيئة منظمة واستمر الاعضاء الذين الفوه يبذلون جهودهم لتتبع
 الغرض من تأسيسه واخيراً جمعوا بحوثهم وطبعوها في المؤلف العظيم المرسوم بوصف مصر
 (Description de l'Egypte) وقد طبع لأول مرة في سنة ١٨٠٩ الى سنة ١٨١١
 في سبعة مجلدات وأعيد طبعه بحجم أصغر للثون سنة ١٨٢٦ في ٢٦ مجلداً غير الاطالس في
 احد عشر مجلداً للطبعين وظاهر ان الطبعة الاولى كانت في عهد الامبراطور نابليون
 الكبير وبأمره كما هو مكتوب واما الثانية فكانت في عهد لويس الثامن عشر وانه حقاً عمل
 جليل عمله علماء اختصاصيون ولا يزال الى اليوم اثرأ عظيماً جمع بين دفتيه المعلومات الجزيلة
 النفع فففيه فوائد مها قلت لا يستهان بها وعملاً قام على أصدق البحوث واكملها الى ذلك
 الوقت (منذ نيف ومئة عام) ومع ذلك فهو الى اليوم المؤلف الجليل والمرجع الذي يرجع
 اليه في كل موضوع خاص بمصر . وقد قسمت موضوعاته الى ثلاثة اقسام الاول عن الآثار
 والثاني عن وصف مصر في عهد الفرنسيين والثالث عن التاريخ الطبيعي .

هذا مجمل ما يقال وما تحسن به الاشارة الى المعهد في دوره الاول الذي أراد بونا بارت
 ان ينشئه بمصر على مثال ما كان في فرنسا وكان يفخر بانه عضو في Institut de
 France فكأنه أراد ان يفخر ايضاً بانتمائه الى معهد مصر العلمي الذي امر بتأسيسه
 وبقي ولكن الى حين . وبعد مضي نصف قرن تماماً اي في ٦ مايو سنة ١٨٥٩ كان الوالي
 يومئذ محمد سعيد باشا فأصدر امره باعادة المعهد بناءً على اقتراح العلماء مثل جونار jonard
 المستشرق الا شهر الذي يعتبر اكبر صلة بين باريس ومصر وادجست مار بيت بك (باشا
 فيما بعد) Mariette وكونج بك Konig Bey طبيب الوالي الخياص ودكتور شنب
 ديريرا Dererira Chinepp وغيرهم فأعيد المعهد في الاسكندرية باسم المعهد المصري
 العلمي Institut Egyptien وظل الاعضاء يواصلون اجتماعاتهم الى ان نقل الى القاهرة

في سنة ١٨٨٠ وسن له قانون جديد في ١٢ صفحة بالفرنسية وهكذا وجد بجانب اسماء المشهورين من كبار المؤسسين الاولين وهم بونابارت ومونج ولو بير وبرتوليه وجوفر واسنت هيلر وغيرهم اسماء ماسيرو ونيروتسوس بك وشوينفورث وبروخس وسيكبتزجر ومحمود باشا الفلكي وفيجري بك ودلسبس وغيرهم من العلماء الاجانب والوطنيين الذين اقترنت اسمائهم بالاستكشافات الحديثة والاعمال والبحوث المهمة الخاصة بمصر .

واخيراً في اول نوفمبر سنة ١٩١٨ صدرت ارادة من مولانا الملك باعادة الامم الاوّل Institut d'Egypte وان يكون مؤلفاً من خمسين عضواً كما كان عددهم في بدء تأسيسه وهم الذين يحملون لقب العضوية والانتساب مدة الحياة . اما اختصاص المعهد فتقسم الى اربعة اقسام : (١) في الادب والتاريخ والآثار . (٢) في العلوم الادبية والسياسية . (٣) في العلوم الطبيعية والرياضية . (٤) في الطب والهندسة الزراعية والتاريخ الطبيعي . ويمكن انتخاب خمسين عضواً من اعضاء الشرف او من المكاتبين لكل قسم .

وتعقد الجلسات علناً بعد ظهر الاثنين الاول من كل شهر في المدة من نوفمبر الى مايو وتقوم لجنة ادارة المعهد بطبع (١) نشرة سنوية بالمحاضرات العلمية ومحاضر الجلسات والملاحظات وجدول باسماء المشتركين (٢) مذكرات وهذه تصدر في اوقات غير محددة شاملة للبحوث المهمة التي تقدم للمعهد ويقرر قبولها واصدارها .

اما مكتبة المعهد فتعد من أهم مكتبات القطر وتشمل ثلاثين الفاً من المجلدات بعضها منقطع النظر نادر الوجود وفيها كل ما يهتم الباحث في الشؤون المصرية على الاخص . وأبواب المكتبة مفتوحة طول السنة عدا الأعياد الرسمية سواء للاعضاء العاملين او للعلماء والجمهور ، ويقضي النظام المتبع بها بعدم اخراج كتب منها الا للاعضاء او لمن يضمنونهم من الاجانب . ويتبادل المعهد مطبوعاته مع مطبوعات المعاهد العلمية في أنحاء المعمور .

هذا ويتألف مجلس الادارة لسنة ١٩٢٩ - ١٩٣٠ من الرئيس الدكتور جيورجيا داس بك الكيائي المعروف ومن الوكيلين اوديبو بك المهندس ومسيو هوربيه المستشار بمحكمة الاستئناف المختلطة بالاسكندرية ومن السكرتير العام مسيو هرجويتيه كاتم امرار مصلحة الآثار المصرية ومساعدته دكتور لبني سكرتير شركة صناعات القطر واوين

الصندوق مع المكتبة مسيو ليمونجالي المهندس والمقاول . ولجنة النشر والمطبوعات مؤلفة من حضرات احمد زكي باشا ومسيو كوفيه والشيخ مصطفى عبد الرزاق ومسيو لو كاس .
وقام المعهد باصدار المطبوعات بين نشرات ومذكرات من سنة ١٨٥٩ الى الآن على النتابع وقد فقد بعض المطبوعات الاولى كالحلقة الاولى الصادرة من سنة ١٨٥٩ الى ١٨٢٥ فانها اصيحت غير موجودة الا في دور الكتب العامة .
والمعهد مركزه بمباني الحكومة بجوار وزارة الاشغال العمومية والمواصلات وتقوم الحكومة بدفع نفقات الطبع وما يضمن ظهور النشرات والمطبوعات والمذكرات وقد كانت الاعانة اولاً ٦٦٠ جنياً مصرياً رفعت الى ١٢٠٠ في سنة ١٩٢٨ لما كان المعهد برئاسة حضرة الاستاذ فيكتور موصيري ثم الى ١٥٠٠ جنياً اخيراً برئاسة جورج جادس بك .
عن المقلم باختصار :
توفيق اسكاروس

حول كتاب الاعتبار

في ص ٧٧٢ ج ١٢ من مجلة المجمع العلمي العربي سنة ١٩٣٠م ورد كلام ل (م ك) في كتاب الاعتبار الذي حاول نشره العالم السيد فيليب حتي أستاذ جامعة (برنستون) وعضو المجمع العلمي العربي وقال في ضمنه ان السيد فيليب حتي نشر كتابين من كتب العرب قبل نشره هذا الكتاب وهما مختصر كتاب (الفرق بين الفرق) لمختصره عبد الرزاق الرسعني واصله لابي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي .
وكلاهما لا يُعدان في كتب الدرجة الاولى التي تشتد حاجة العلم والادب الى احياها
فمختصر الفرق بين الفرق ضئيل الفائدة لان الاصل مختصر فما بالك بمختصره الخ .
ألفت نظر الاستاذ الناقد ان فائدة الكتب ليست بالاختصار والتفصيل بل فائدتها باهمية موضوعها وكتاب مختصر الفرق بين الفرق واصله يُفيدان كثيراً في البحث عن حدوث الآراء والمقالات الدينية وتاريخ ظهورها وأسباب نشوئها في الاسلام .
ولكن في المختصر الذي نشره الاستاذ فيليب حتي بعض نقصان يحتاج الى التكميل منه ان الاستاذ لم يتبعه لم يظفر بترجمة الرسعني يقول في ص ٤ من مقدمته (المختصر

هو عبد الرزاق الرسعني ولم أظفر له بذكر فيما يبدي من الكتب والمستنسخ انه من (رأس عين) بالجزيرة . وما يدل على انه لم يكن مجرد ناسخ بل انه كان على شيء من الأدب والمقدرة العقلية كونه اعمل ملكة الانتقاء في المادة التي امامه فعرف ما يصح الاستغناء عنه) .

اقول المختصر هو احد محدثي القرن السابع . ذكر بهاء الدين ابو الحسن علي بن عيسى ابن نجر الدين الاربلي^(١) المحدث الاديب الشاعر الشيعي من علماء القرن السابع في كتابه (كشف الغمة في معرفة الائمة^(٢)) الذي فرغ من تأليفه سنة سبع وثمانين وستائة ٦٨٢ هـ . انصه :

« نقلت من أحاديث نقلها صديقنا عز الدين عبد الرزاق بن رزق الله بن ابي بكر المحدث الحنبلي الرسعني الاصل والموصلي المنشأ وكان رجلاً فاضلاً اديباً حسن المعاشرة حلو الحديث فصيح العبارة جتمت به في الموصل وتجار بنا في أحاديث فقلت له يا عز الدين أريد ان أسألك عن شيء وننصفني فقال نعم : فقلت : هل يجوز ان نلزمونا معشر الشيعة بما في صحاحكم ومن رجالها (عمرو بن العاص) و (معاوية بن ابي سفيان) و (عمران بن حطان) وكان من الخوارج فقال لا والله وكان منصفاً رحمه الله وقتل في سنة اخذ الموصل وهي سنة ستين وستائة (٦٦٠) انتهى كتبت هذه الكلمة لما فيها من فائدة للقرار وتكميل لمقدمة الاستاذ لكتاب الرسعني » .

وقد وقعت في كتاب البغدادي اوهام في ذكر آراء الفرق وكذا وقعت شبهات قليلة في الحواشي التي ألحقها السيد فيليب حتي بالمختصر نشأت من اعتماده على الكتب التي اخذ موادها منها . عسى ان نشير اليها في مقالة أخرى . ابو عبد الله الزنجاني
عضو المجمع العلمي العربي

— ﴿﴾ —

(١) اربل مدينة كبيرة بين الزابين 'نعد' من اعمال الموصل وبنها مسيرة يومين معجم البلدان ج ١ ص ١٧٣ طبعة مصر . (٢) كتاب كشف الغمة مطبوع في ايران ولكني نقلت عبارته عن كتاب مخطوط قديم يتضمن بعض اخبار واحاديث وحجج دينية وهو في خزانة كتب العلامة الشيخ فضل الله الزنجاني احد اعلام زنجان .

استدراك

ذكرتُ في وصفي لكتاب « واسطة السلوك في سياسة الملوك » المنشور في مجلة المجمع (ج ٢ م ١١) انه « لا يزال يدوياً مخطوطاً لم يُنشر بعد ٠٠٠ » ، والواقع انه طبع في تونس منذ سبعين سنة ، وقد ظفرتُ بنسخة مطبوعة منه ، فاذا هو مطبوع بحروف قديمة دقيقة رديئة جداً . ولم تطبع منه الا كتيبة قليلة نفدت كلها فيما نظن وعاد الكتاب نادراً لا يكاد يوجد .
في ايار سنة ١٩٣١

تلسان (الجزائر) : محمد السعيد الزاهري

—*—*—*—*—*—*—*

مطبوعات حديثة

—«»—

كتاب تهذيب الاخلاق

« للعلامة ابي زكرياء يحيى بن عدي الفيلسوف السرياني ، نشره السيد
« مارسو يريوس افرام برصوم سنة ١٩٢٨ في مجلة اللغات السامية في
« شيكاغو بالطبع الحجري في ١٢٩ ص »

نشرنا منذ سبع سنين هذا الكتاب عن مخطوط كتب سنة ١٠٤٧ هـ منسوباً الى الجاحظ وقد تبين ان الكتاب نسب الى محيي الدين بن عربي والى يحيى بن عدي ثم ثبت من مخطوط حديث في خزانة الطيب الذكر البطريرك غريغور يوس حداد ان الكتاب ليحيى بن عدي وان في نسبه الى الجاحظ او الى محيي الدين بن عربي نظراً . وها قد نشر السيد افرام هذا الكتاب ايضاً عن نسخة قديمة كتبت سنة ٦٧٢ هـ ١١٧٣ م وجدت في مكتبة دير مارمرقس السريانية في القدس معارضاً لها على نسختنا وقال ان هذه أقرب الى النسخة القدسية وأثبت مع من أثبت ان الكتاب ليحيى بن عدي اليعقوبي لا محالة وقال انه طبعه على علانه ولم ير التمليق عليه وان كان له ما يقال في كلامه الخ .
م . ك

مطبعة المعارف واصدقاؤها

١٨٩٠ - ١٩٣١

هذا عنوان رسالة في تراجم طائفة من المؤلفين والكتّاب والشعراء الذين اتصلوا بمطبعة المعارف في مصر من ابتداء أسرها الى يومنا هذا .

يدخل في هذه الطائفة اليازجي وحافظ ابراهيم وقاسم امين وفخري زغلول واحمد شوقي و خليل مطران وولي الدين يكن والدكتور منصور فهمي والمفلوطي ولطفي جمعة وعبدالعزیز البشري والنشاشيبي وطه حسين وحرم منصور فهمي والسيدة دويوك والسيدة إحسان احمد القوص والآنسة محي وغيرهم من رجال اللغة والأدب والشعر والاجتماع والفلسفة .

و يدخل فيها بعض المؤلفين من الفرنسيس والانكليز .

وضع الرسالة أصحاب مطبعة المعارف فأثقفوا طبعها وجوّدوا ورقها وحسنوا صورها فكانت نموذجاً صالحاً يدل على استعداد رجال الشرق .

قدّم الرسالة الدكتور احمد فريد رفاعي بك فأثنى جميل الثناء على رجال العلم الذين يتعبون في سبيل راحة الناس ويشقون في سعادتهم ، ونوّه بفضل المرحوم نجيب منري وبمجهوده في إخراج المؤلفات القيمة وبثقيّل تجليله شفيق وإدوار طربقته .

تشمّل هذه الرسالة على مقال في تاريخ دور الكتب في الشرق وفي أوّل من ألف في الاسلام أنشأه الاستاذ السيد محمد الهلالي .

وعلى مقال في العجائب الثلاث : الكلمة والحرف والمطبعة ، أنشأها الآنسة محي .
وعلى شذور طريفة من تاريخ الطباعة في الشرق ، وعلى بعض مشاهدات شاهدا الاستاذ انطون الجميل بك في مطبعة المعارف .

وعلى وصف المطبعة ذاتها وصفه الاستاذ محمد ابن لطفي بك .

اما تراجم المؤلفين والكتّاب والشعراء التي تضمنتها الرسالة فهي وجيزة .
ففي بعض الأحوال قد نجد دقة في التعبير وأريد بهذا ان الفكر مفرغ في قالب مهيأ له لا يزيد هذا القالب ولا ينقص فيكاد يكون كالثوب الذي يفصله الخياط على

مقدار صاحبه لا فصر فيه ولا طول ، ولا سمة ولا ضيق ، من هذا الشكل الكلام على الشيخ ابراهيم اليازجي .
وفي بعض التراجم قد نجد اشتطاطاً في التعبير من هذا القبيل القول في حافظ ابراهيم بك :

الطائر بجناحين بين الخافقين ، فلست أدري اي تصوير بصوره هذا الكلام .
فهل عرفنا الموصوف بهذا اللفظ حق المعرفة ، اننا لانزال نفتقر في بياننا الى دقة في التعبير اي الى إفراغ الفكر في قالب المهيا لهذا الفكر دون شيء من الزيادة والنقصان ، اننا لانزال ننزع الى الغلو في بعض بياننا ، فهذا البيان محتاج الى يسير من صقل الحواشي .
هذا وقد وقع في الرسالة بعض عجمة من هذا النحو : لمب دوراً بديعاً ، فالعريسة لاتعرف هذا الكلام قد وقع بعض خطأ في النحو ، فقد جاء في مقال الاستاذ السيد محمد البيلاوي : فلم يرض عليها خمسة وعشرون سنة بدلاً من خمس وقد يكون هذا الخطأ من المطبعة .
على ان الغاية من وضع الرسالة التلميح الى ما وصلت اليه مطبعة المعارف من الاثقان والتجويد والتحسين والحقيقة ان المطبعة قد بلغت هذا كله ، فابلغته في هذا الباب غير قليل .
شفيق جبري

امراتنا في الشريعة والمجتمع

« تأليف الاستاذ الطاهر الحداد التونسي طبع في المطبعة الفنية بتونس »

« سنة ١٩٢٠ م في مئة واربعين صفحة »

ظهور هذا الكتاب في تونس يشبه ظهور كتاب قامم بك امين في مصر وكتاب الآنسة نظيرة زين الدين في سورية من حيث وحدة الموضوع والجرأة في بسط مباحثه واستنكار الشيوخ له .

ويمتاز هذا الكتاب بكون مؤلفه (الطاهر الحداد) من شيوخ الدين ومن خريجي جامعي الزيتونة . وقد قال المؤلف في خاتمة كتابه مشيراً الى الموضوعات والابحاث التي عالجه فيها :
« لقد أوضحنا ما للمرأة في الاسلام من حق صريح وماد آخر لها في نصوصه الخالدة

من روح العطف والتقدير حتى المساواة . وبيننا حالة المرأة التونسية وما في الخطأ منها من صور الشقاء الذي يعمرنا في الحياة الزوجية وفي عائلتنا وفي تربية ابنائنا التي تخرجهم عاجزين عن اي عمل منتج في الحياة . وأعطينا صورة عامة عن رأينا في الخروج بامرأنا من الهوة التي وقعت فيها بحكم أجيال التدي الطويلة التي حرمننا معها من بلوغ الحياة السعيدة التي نخبئها ولا نراها الا في الامم الحية التي حاسبت ماضيها وطغت فيه روح الذبول والموت الذي كان سائداً عليها . وما قصدنا من ذلك كله الا ان ندرك جلياً حقيقة موقفنا قبل ان نذهب طعمة لماضينا السخيف .

هذه هي المباحث التي خاض المؤلف عباها وقد صور لنا حالة المرأة التونسية وما هي عليه من الانحطاط نصويراً جلياً . ولم يقتصر على هذا بل شرح في كتابه كل ماله علاقة بالمرأة من مظاهر الاجتماع التونسي حتى انه اطلعنا على رأي علماء تونس في المرأة فسألهم اثني عشر سؤالاً واخذ أجوبتهم عليها ونشرها بنصها في كتابه . ومن جملة جرائه في بحثه انه اعتبر تصنيف ارث المرأة المسلمة ونعدد الزوجات من قبيل التشرع الموقت : أذن بهما النبي صلى الله عليه وسلم ريثما تصل الامة الى طور اكمل فيحظرها المحتمدون بحكم قاعدة (تغير الاحكام بتغير الازمان) . ومما حاض عليه المصنف : اكد فيه القول تاكيداً إحداث (محاكم طلاق) و (رياض أطفال) لترقية العائلة والتربية الاسلاميتين . وقد وصف حالة العائلة التونسية وصفاً مؤثراً يستدعي العناية والاهتمام باصلاحها . ويمكن ان أقول ان كل ما ذكره في هذا الموضوع صورة طبق الاصل عن الحالة النسوية او الاجتماعية في بلادنا المشرقية سوى شيء واحد فاني عجبت منه و يظهر انه خاص بالقطر التونسي ولا عهد لنا به . ولذلك أنقل عبارته نفسها المتعلقة بهذا الأمر . قال المؤلف : « بعد ان وصف ما نلاقه المرأة التونسية مذ ننقل من بيت ابينا الى بيت زوجها مكرهة هنا وهناك » ما نصه :

« ان المرأة في هذه الحال قد بقوى فيها عامل السخط فتهمل شؤون بيتها وزوجها او حتى بعض شهواتها التي لا تلزم ولكنهم (لعله يعني ولاية الامور او قضاة الشرع في تونس) أسسوا لها معهداً خاصاً بعلاجها - هو ما يسمى (دارجواد) منزل خاص يقيم عليه القاضي رجلاً قيماً يسمى (جيدا) وامرأته وتسمى (جيدة) يضع الرجل زوجته باذن

فأضي الشريعة عندهما في المنزل و يضيق عليها في طعامها و كسائها و ندام و حدها ليلا
 و لا تباح زيارتها الا باذن و مشقة . كل ذلك لنزول الوحشة في قلبها فنطلب بنفسها
 الرجوع الى بيت الزوجية تائبنة مستغفرة معلنة الرضى تملصاً من تلك النكيات القاسية
 عليها و ليس بعيداً ان نشور الغثنة مرة بعد أخرى و نكرر زيارتها الى ذلك المعهد الزجري .
 فأبي معنى بقي لهذه الزوجية المضطربة كمن به حجة « اه . و ختم المؤلف كتابه بقوله :
 « انني أدعو جميع التونسيين مها اختلفت آراؤهم و أميالهم لا الى نصديقي فيما أقول
 — فهذا ما بعد كثيراً عن مثلي — و لكنني أدعوهم الى التسامح معي في ذات الموضوع
 و خطره على مستقبل حياتنا اذا بقينا مستهلمين للحوادث العابثة بنا ناسبين ذلك الى الافراد
 التي لا تغالب الخ » .

« المغربي »

— « > » « > » —

فضل الخيل

« تأليف شرف الدين عبد المؤمن الدمياطي من رجال القرن السابع الهجري »
 « (و رشيحات المداد) فيما يتعلق بالصفات الجياد تأليف الشيخ محمد البخشي الحلبي »
 « من رجال القرن الحادي عشر الهجري »

و هما مخطوطان طبعهما و صححهما الاستاذ الشيخ محمد راغب الطباخ صاحب كتاب
 اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء فجاء الاول في ١٩٣ صفحة و الثاني في ١١٨ صفحة من
 القطع المتوسط و الأحرف الكبيرة .

تطبع المخطوطات القديمة اذا كان من وراء طبعها احدي فوائد ثلاث علمية او ادبية
 او لغوية . فأما من حيث العلم فالكتابتان المذكوران خاليان من كل فائدة علمية الا بحثاً في
 أدواء الخيل و علاجاتها جاء في آخر الكتاب الثاني و معظمه خلط لا يجوز ان يتعلمه ارباب
 الخيل في أيامنا هذه لأن في تطبيق تلك العلاجات ازدياد الأدواء لا زوالها .

و اما من حيث الأدب فالكتابتان ليسا من الكتب الأدبية فان نصفها او اكثر
 أحاديث في الخيل و حكايات يمكن اختصارها بقليل من الصفحات لأن معظمها أسانيد
 لانهم الألفهاء .

واما من حيث اللغة ففي الكتابين بحث طريف في خلق الخليل وألوانها وشيائها لكن حضرة الناشر لم يمتن بضبط الألفاظ التي وردت في هذا البحث فجاء كثير منها مغلوطاً فمن الأغلاط التي وجدتها في صفحة واحدة وهي الصفحة ٢١ من الكتاب الثاني قوله :

١ - ونظير الشفر من الانسان الجحافل والصحيح ونظير المشفر من الانسان

الجحافل .

٢ - والشعر النبات عليها القيد والصحيح الفيد بفاء موحدة .

٣ - ومنبت العنق المعرفة والصحيح ومنبت العرف المعرفة او ومنبت شعر العنق

المعرفة .

٤ - ورؤوس الوركين يقال لها الحججات والصحيح الحججات .

٥ - ووعاء الجرذان يقال له القنب والصحيح الجرذان بالبدال المهملة .

٦ - وما اكتنفه من خارج كالحلمين هو التغروران والصحيح الثعرووران .

وجاء في الصفحة التي تليها الداعضة للعظم المتحرك على رأس الركبة والصحيح الداغضة .

وضبط الفسكل بفتح الكاف (ص ٨٢ من الكتاب الاول) للفرس الذي يجي آخر

خليل في الحلبة والصحيح بكسر الكاف . قال المؤلف « والعامة تسميه الفُسْكُل » قلت

وهذا الضبط فصيح .

وجاء في الصفحة الخامسة من المقدمة كتاب الزروقة والصحيح كتاب الزردقة والزروقة

وذكر في الصفحة ٤٥ من الكتاب الاول السلفذ بالذال المعجمة وهي بالبدال المهملة .

وهكذا ترى في الكتابين عدداً لا يستهان به من الغلطات المطبعية التي كان يجب على

الاستاذ المحقق طابع هذين الكتابين ان يتلافها .

وقد قدم الناشر الفاضل للكتابين مقدمة أجاد فيها وهي تشتمل على موجز في حياة

المؤلفين الدمياطي والحلي .

مصطفى الشهابي .

هدايا كتب

أهدى السيد مصطفى البياي الحلبي وأولاده بمصر من مطبوعات مطبعته المشهورة بمصر الى مكتبة مجمعنا العلمي الكتب الآتية :

(١) الجزء (١٧ و ١٨ و ١٩) من كتاب (الجواهر : في تفسير القرآن) وهو التفسير المشهور الذي وضعه الاستاذ طنطاوي جوهرى . وهذه الاجزاء الثلاثة هي نعمة أجزاء التفسير التي كان أهداها الى مكتبتنا السيد مصطفى وأولاده الموما اليهم من قبل .
(٢) كتاب السيرة الحلبية وهي من أشهر السير النبوية في مجلدين ضخمين تبلغ صفحاتها زهاء الف ومائة صفحة .

(٣) كتاب (الهداية والعرفان في تفسير القرآن بالقرآن) بقلم الاستاذ (محمد ابوز بد) وهو نسخة القرآن نفسه قد طبع طبعاً مثقناً وترك حوالى صفحاته بياض أودعه تفسير القرآن بالقرآن اى انه بطبع في الهامش رقم الآية و يقول راجع بمعناها الآية الفلانية رقم كذا في سورة كذا وقد يعلق المفسر على بعض الآيات تعليقا بوضع المعنى الذي نزلت لاجله الآيات او الآيات . لكنه في بعض المواطن خالف المشهور من أقوال المفسرين ولذلك منعت الحكومة المصرية كما بلغنا أخيراً .

وأهدى الينا ايضا الجزء (الحادي عشر في الوكالة) من كتاب (درر الأحكام شرح مجلة الأحكام) تأليف الملامة (علي حيدر) وتعرّب السيد فهمي الحسيني المحامي المشهور وقد طبع على نفقته في مطبعة غزوة طبعاً حسناً .
وكتاب (مبادئ الاسلام) تأليف السيد عبد الحق منصور من علماء مدينة طرطوس وقد ضمنه مباحث جلية في فضائل الدين الاسلامي ومكارم الأخلاق التي اتى بها وحض عليها . وقد طبع في المطبعة الوطنية ببيروت .
وكتاب (ذكرى السويدي) وهو الشيخ (يوسف افندي آل السويدي) عليه الرحمة يتضمن طائفة مما قيل في رثائه جمعتها لجنة تأبينه في بغداد .
والجزء الاول من كتاب (دروس الدين الاسلامي) يتضمن بحث العبادات وهو مطابق

لمقرر السنين السادسة والسابعة ايج السادسة والخامسة من المدارس التجهيزية تأليف السيد محمد زهدي الخماش مدرس العلوم الدينية في المدارس التجهيزية سابقاً وقد طبع بنفقة المكتبة الهاشمية بدمشق .

وكتاب (بدعيّة العميان) في فن البديع احدثون البلاغة الثلاثة عني بنشرها الاستاذ عبدالله مخلص احد أعضاء مجمعنا العلمي وطبعها طبعاً حسناً في المطبعة السلفية وهي تقع في ٥٢ صفحة مع نقر يظ او ملاحظات ملحقة بها بقلم احمد تيمور باشا رحمه الله .
وكتاب (تلقي علم الدين) وهو رسالة صغيرة الحجم تتضمن البحث في نقصيرنا في علم الدين وطرق تلافيه ذلك - بقلم الاسناذ عبد الحميد الجابري من علماء حلب واحد أعضاء مجمعنا العلمي .

وكتاب (تعليم المرأة) وهو كتاب اجتماعي تدور مباحثه حول المرأة لمؤلفه الاسناذ جعفر حسين احد علماء الشيعة في العراق وقد طبع بمطبعة الشعب ببغداد .

وكتاب (الكوكب الساري في حقيقة الجزء الاختياري) من مصنفات الشيخ عبد الغني النابلسي وهي رسالة صغيرة في (٢٤ ص) عني بنشرها غب تصحيحها ومقابلتها على نسختين خطيتين في حلب - الشيخ راغب الطباخ احد أعضاء مجمعنا العلمي . وموضوع هذه الرسالة يبحث من مباحث العقائد الاسلامية ينبني درسه درساً عميقاً لتوصل به الى تعيين موقف الانسان بالنسبة الى العمل الذي كلفه الشارع اياه وهل هو مجبر عليه او حر مخار فيه والى اي حد تنتهي هذه الحرية .

وكتاب (مستهل الآداب) ألفه السيد جميل سلطان وتدور مباحثه حول (المفردات . المشتقات . المحفوظات . الانشاء) وهو كما يرى القاري كتاب مدرسي طبق المنهاج المقرر تدرسه لطلاب الصف الخامس وقد نشرته مكتبة عرفة بدمشق .

«المغربي»

— ﴿﴿﴾﴾ —